قَادةٌ آخَرُون

(٤٤٢) الضخم من قضاعة
أبو عبدالرحمن ذو الشكوة[١] القيني رضي الله عنه

أبو عبدالرحمن ذو الشّكوة القيني. من بني القين. واسمه النعمان بن أسد بن فروة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

ذكر ابن مندة، عن أبي سعيد بن يونس أن له صحبة. وروى عنه أبو عبدالرحمن الحُبْلى[٢].

ذكره أحمد بن يحيى البلاذري، قال: قال ابن الكلبي أنه كان يُقال له ذو الشوكة؛ لأنه كانت له شوكة إذا قاتل لا يفارقها، قال: وكان جسيمًا، وشهد فتوح الشام، فقاتل مع أبي عُبيدة يوم أجنادين، وأبلى فيها بلاء حسنًا، فقتل ثمانية من الروم، فقال أبو عبيدة يُنوِّه به.

افعل كفِعْل الضخم من قضاعة بطاعة[٣] اللّه ونعم الطاعة

ذكر خليفة وغيره أن معاوية بن أبي سفيان ولّاه غزو الروم، فغزا أنطاكية من سنة خمس وأربعين إلى سنة ثمان وأربعين[٤].

قال خليفة بن خياط: سنة سبع وأربعين شَتَّى أبو عبدالرحمن القيني في أنطاكية[٥].

---

(١) أسد الغابة ت (٦٠٧٣)، والإصابة ت (١٠٢/٤)، وتاريخ ابن عساكر (٥٧/٦٧) ت (٨٦٧٢)، وتاريخ خليفة ص (٢٠٨، ٢٠٩).

(٢) الإصابة (٢١٤/٧).

(٣) في «تاريخ دمشق»: في طاعة الله.

(٤) الإصابة (٢٢٠/٧).

(٥) تاريخ خليفة بن خياط ص (٢٠٨).

وقال ابن الأثير في «**الكامل**»[1]: «ثم دخلت سنة سبع وأربعين، في هذه السنة كان مشتى مالك بن هبيرة بأرض الروم، ومشتى أبو عبدالرحمن القيني بأنطاكية».

وقال خليفة بن خياط[2]: سنة ثمان وأربعين، قال ابن الكلبي: فيها شتّى أبو عبدالرحمن القيني في أنطاكية.

وعن زيد بن ذعبلة البهراني أن معاوية بن أبي سفيان شتى في سنة سبع وثمان يعني وأربعين أبا عبدالرحمن القيني[3].

وذكر ابن الأثير في «الكامل»[4] في أحداث سنة ثمان وأربعين: «**فيها كان مشتى أبو عبدالرحمن القيني بأنطاكية**».

فرضي اللّه عنك.. ولله درك من ضخم تقتل العلوج الضخام فيثنى عليك وينوّه بذكرك أمين هذه الأمة..

وكُنّا عظامًا فصرنا عِظاما وكُنّا نقوت فها نحن قوت

قال رسول اللّه ﷺ لجليبيب حين قتل سبعة ثم قتلوه (هذا مني وأنا منه»[5] فكيف لو رآك رسول اللّه ﷺ وأنت تجندل ثمانية من الروم، ثم بعد ذلك تتولى غزو بلادهم..

* * *

(١) الكامل (٣/٣١١).

(٢) تاريخ خليفة ص (٢٠٩).

(٣) تاريخ ابن عساكر (٦٧/٥٨).

(٤) الكامل (٣/٣١٣).

(٥) أخرجه مسلم (٢٤٧٢).

(٤٤٣) الصحابي أنس بن العباس بن أنس السلمي[١] رضي الله عنه

هو أنس بن عباس بن أنس بن عامر بن حي[٢] بن رعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة[٣] بن سليم بن منصور السلمي ثم الرعلى.

أسلم والده العباس، وكان رئيس بني سُلَيم، وكان موته في زمن النبي ﷺ اثنى عليه خُفَاف بن نُدْبة السلمي لما مات، فقال: كان يتقي بخيله عند الموت، ولا يُكالب الصعاليك على الأسلاب، ولا يقتل الأسرى. قال المرزباني في «**معجم الشعراء**»: هو العباس بن رَيطة وهي والدته، وكان ربما يُنسب إليها. وأنشد له قوله:

وأهلكني أن لا يزالُ يَكيدُني ... أخو حَنَقٍ في القوم حَرّاب عامرُ

أكُبُّ إذا ما الخيلُ كانت كأنها ... قنابلُ يملؤُها قَنا متواتِرُ[٤]

وابن أنس هو رَزين وله ذكر، قال ابن حجر: فإن صَحّ فهم ثلاثة في نسق صحابة: رَزِين بن أنس بن عباس.

قدم أنس بن عباس على رسول اللَّه ﷺ عام الفتح في سبع مئة من بني سُلَيم، فيهم عباس بن مِرْداس، وراشد بن عبد ربه، فأسلموا[٥]، وقالوا اجعلنا في مقدمتك، واجعل لواءنا أحمر، وشعارنا مقدم، ففعل ذلك بهم، فشهدوا معه الفتح والطائف وحُنينًا[٦].

---

(١) الإصابة ت (٢٧١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٩/٣٢٤) ت (٨٢٧).

(٢) عند ابن عساكر: حتى، في جمهرة ابن حزم ص (٢٦٢) «جبير».

(٣) عند ابن عساكر: «نهبة».

(٤) الإصابة (٣/٥١٠).

(٥) الإصابة ٢٧٤/١

(٦) تاريخ دمشق (٩/٣٢٤).

قال ابن حجر في الإصابة: «ذكر سيف في «**الفتوح**» أنه كان أميرًا على ساقة خيل العراق؛ إذ صرفهم إليها أبو عبيدة بعد فتح دمشق بأمر عمر، فشهد القادسية. وذكر ابن عساكر فيمن شهد «اليرموك»[1] قال ابن عساكر: كان من الجيش الذي أمدّ بهم عمر أهل القادسية ممن شهد اليرموك.

قال سيف بن عمر: «لما قدم على أبي عبيدة كتاب عُمَر بصرف أهل العراق وأصحاب خالد، سرّح الجيش: خمسة آلاف من ربيعة ومُضَر، وألف من أفناء اليمن من أهل الحجاز، وأمّر عليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو فعجّله أمامه، وجعل على مجنبته قيس بن هبيرة المرادي، وعلى المجنبة الأخرى الهزهاز بن عدي[2] العجلي، وعلى الساقة أنس بن عباس»[3].

* * *

(١) الإصابة (١/٢٧٤).

(٢) وعند الطبري: عمرو بدلًا من عدي.

(٣) تاريخ دمشق بن عساكر (٩/٣٢٥- ٣٢٦).

(٤٤٤) الصحابي الهَزْهاز بن عمرو العجلي رضي الله عنه

شهد اليرموك والقادسية، ذكر الطبري أن أبا عبيدة أَمَّره بأمر عمر على إحدى المجنّبتين لما أرسل الخيل إلى العراق، فقدموا في اليوم الثاني من أيام القادسية على سعد بن أبي وقاص. وقد تقدّم أنهم كانوا لا يُؤمرون في الفتوح إلا الصحابة[١].

* * *

(٤٤٥) السيد بن السيد قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل قيس بن سعد بن عُبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي حَزِيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، الأمير المجاهد، أبو عبدالله، سيد الخزرج وابن سيدهم أبي ثابت، الأنصاري الخزرجي الساعديّ صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه.

مختلف في كنيته؛ فقيل أبو الفضل، وأبو عبدالله، وأبو عبدالملك، وذكر ابن حبان أن كنيته أبو القاسم. وأمه بنت عم أبيه؛ واسمها فكيهة بنت عُبيد بن دُليم[٢] قال عمرو بن دينار: كان قيس ضخمًا حسنًا طويلًا إذا ركب الحمار خطّت رجلاه الأرض..

أخرج البغوي من طريق ابن شهاب؛ قال: كان قيس حامل راية الأنصار مع

(١) الإصابة (٦/٤٢٠- ٤٢١) ت (٨٩٧٨).

(٢) الإصابة (٥/٣٥٩- ٣٦١) - (٧١٩٢)، وأسد الغابة ت (٤٣٥٤)، والاستيعاب ت (٢١٥٨)، وطبقات ابن سعد (٦/١٢١- ١٢٢)، وسير أعلام النبلاء (٣/١٠٢)، وتاريخ دمشق لابن عساكر ت (٥٧٥٦) (٤٩/٣٩٦).

رسول اللَّه ﷺ، وكان من ذوي الرأي من الناس[١].

وقال أحمد بن البرقي: كان صاحب لواء النبي ﷺ في بعض مغازيه[٢] «وشهد مع رسول اللَّه ﷺ المشاهد، وأخذ النبي ﷺ يوم الفتح الراية من أبيه، فدفعها له».

قال أبو عمر: كان أحد الفضلاء الجلّة من دهاة العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والسخاء، والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، وكان أبوه وجده كذلك.

وعن ثعلبة بن مالك القرظي أن قيس بن سعد الأنصاري رضي الله عنه وكان صاحب لواء رسول اللَّه ﷺ أراد الحج فرجّل[٣].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **«إن قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير»**[٤].

وأخرج البخاري في **«التاريخ»** من طريق خريم بن أسد قال: رأيت قيس بن سعد وقد خدم النبي ﷺ عشر سنين.

وعن قيس بن سعد رضي الله عنه قال: لولا أني سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: **«المكر والخديعة في النار»**[٥] لكنت من أمكر هذه الأمة.

وقال رضي الله عنه: لولا الإسلام، لمكرتُ مكرًا لا تطيقه العرب[٦].

قال الذهبي: وجُود قيس يُضرب به المثل، وكذلك دهاؤه[٧].

---

(١) الإصابة (٥/٣٥٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/١٠٣). (٣) أخرجه البخاري (٢٩٧٤).

(٤) أخرجه البخاري (٧١٥٥)، والترمذي (٣٨٥٠).

(٥) لا بأس به: أخرجه بن عدي في «الكامل» بسند قال فيه الحافظ في «الفتح» (٤/٢٩٨): لا بأس به. وأخرجه الطبراني في «الصغير» من حديث ابن مسعود، والحاكم في «المستدرك» من حديث أنس، وإسحاق بن راهوية في «مسنده» من حديث أبي هريرة، وفي إسناد كل منها مقال، لكن مجموعها يدل على أن للمتن أصلا فهو حسن».

(٦) سير أعلام النبلاء (٣/١٠٨)، والإصابة (٥/٣٦١).

(٧) سير أعلام النبلاء (٣/١٠٧).

● وقد نحر قيس في سرية الخَبَطَ أو غزوة سيف البحر:

«بعث رسول اللَّه ﷺ أبا عبيدة في سرية فيها المهاجرون والأنصار، وهم ثلاث مئة، إلى ساحل البحر إلى حي من جهينة، فأصابهم جوع شديد، فأمر أبو عبيدة بالزاد فجُمع؛ حتى كانوا يَقْتسمون التمرة، فقال قيس بن سعد: من يشتري مني تمرًا بجزُر، يوفيني الجزر هاهنا وأوفيه التمر بالمدينة، فجعل عمر يقول: يا عجبًا لهذا الغلام، يدين[١] في مال غيره، فوجد رجلًا من جُهينة، فساومه، فقال: ما أعرفك! قال: أنا قيس بن سعد بن عبادة بن دُليم. فقال: ما أعرفني بنسبك، أما إن بيني وبين سعد خلّة سيد أهل يثرب، فابتاع منه خمس جزائر، كل جزور بوسق مِن تمر، وأشهد له نفرًا. فقال عمر: لا أشهد، هذا يدين ولا مال له، إنما المال لأبيه، فقال الجهني. واللَّه ما كان سعد ليُخْنى[٢] بابنه في شِقّةٍ من تمر، وأرى وجهًا حسنًا، فتحرها لهم في ثلاثة مواطن، فلما كان اليوم الرابع، نهاه أميره، وقال: تريد أن تخرب ذمتك ولا مال لك.

قال رافع بن خديج: بلغ سعدًا ما أصاب القوم من المجاعة، فقال: إن يك قيس كما أعرف، فسوف ينحر للقوم، فلما قدم، قص على أبيه، وكيف منعوه آخر شيء من النحر، فكتب له أربع حوائط أدنى حائط[٣] منها يجد[٤] خمسين وسقا. فقيل إن النبي ﷺ لما بلغه، قال: «**أما إنه في بيت جود**».

قال جُوَيرية: كان قيس يستدين ويُطعِم، فقال ابو بكر وعمر: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه، فمشيا في الناس، فقام سعد عند النبي ﷺ وقال: من يَعْذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب يُبَخِّلان على ابني.

وذكر أبو صالح السمان أن قيس بن سعد نحر لهم - يعني في تلك الغزوة عدة

(١) ادّان ويدين: بمعنى واحد، أي أخذ الدين واقترض.

(٢) ليُخْني: أي يسلمه ويخفر ذمته.

(٣) الحائط: هو البستان من النخيل إذا كانَ عليه حائط وهو الجدار.

(٤) يجد: من الجداد وهو قطع الثمرة. والمعنى: أقل بستان منها يعطي من الثمار خمسين وسقا.

جزائر. وقد جوّد ابن عساكر طرقه[١].

واستعمله النبي ﷺ على الصدقة.

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: اللهم ارزقني مالًا، فإنه لا يصلح الفعال إلّا بالمال[٢].

قال عروة: باع قيس بن سعد مالًا من معاوية بتسعين ألفًا، فأمر مناديًا فنادى في أهل المدينة: مَن أراد القرض فليأت منزل سعد، فأقرض أربعين أو خمسين وأجاز بالباقي، وكتب على من أقرضه صكًّا، فمرض مرضًا قلّ عوّاده، فقال لزوجته قريبة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر، يا قريبة لم تريّن قلّ عُوّادي؟ قالت: للذي لك عليهم من الدَّيْن، فأرسل إلى كل رجل بصكِّه[٣].

قال سفيان: أقرض قيس بن سعد رجلًا ثلاثين ألفًا فجاء يقضيه فقال له قيس: إنا قوم إذا أعطينا شيئًا لم نرجع فيه[٤].

وعن يحيى بن سعيد قال: كان قيس بن سعد يُطعم الناس في أسفاره مع النبي ﷺ ، وكان إذا نفد ما معه تديَّن، وكان ينادي في كل يوم؛ هلمُّوا إلى اللحم والثريد[٥].

قال أبو سعيد بن يونس: قيس بن سعد بن عبادة: شهد فتح مصر[٦] وقال الخطيب البغدادي عنه: كان شجاعًا بطلًا كريمًا، سخيًّا، وحمل لواء رسول اللَّه ﷺ في بعض مغازيه، وولّاه علي بن أبي طالب إمارة مصر، وحضر معه حرب الخوارج بالنهروان، ووقعة صفين، وكان مع الحسن بن علي على مقدمته بالمدائن، ثم لما صالح الحسن معاوية وبايعه دخل قيس في الصلح وتابع الجماعة، ورجع إلى

---

(١) انظر: روايات هذا الحديث في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٠٩/٤٩- ٤١٥).

(٢) الإصابة (٣٦٠/٥).

(٣) تاريخ ابن عساكر (٤١٨/٤٩).

(٤) المصدر السابق.

(٥) تاريخ ابن عساكر، وسير أعلام النبلاء (١٠٦/٣).

(٦) تاريخ ابن عساكر (٤٠٢/٤٩).

المدينة فتوفى بها[١].

وقيس رضي الله عنه لا يعرف قدره إلا الرجال، فقد قال معاوية لمروان والأسود بن أبي البَخْتري بعدما ارتحل قيس إلى عليّ من المدينة، فجعله عليّ على مقدمة جيشه، فقال معاوية: أمددتما عليًّا بقيس؟ والله لو أمددتماه بمئة ألف مقاتل، ما كان بأغيظ عليّ من إخراجكما قيسًا إليه[٢]. وفي الصحيح من سيرته غنًى.

أما ما جاء في القصص أن ملك الروم أرسل إلى معاوية أن ابعث إليّ بسراويل أطول رجل من العرب، فقال لقيس بن سعد: ما نظننا إلّا قد احتجنا إلى سراويلك، فقام فتنحّى فجاء بها، فألقاها إلى معاوية، فقال: يرحمك الله، وما أردت إلى هذا؟ ألا ذهبت في بيتك فبعثت بها؟ فأنشأ يقول:

أردت بها كيْ يعلمَ الناس أنها سراويل قيْس والوفود شهودُ
وأن لا يقولوا غاب قيْسٌ وهذه سراويل عاديّ نَمَتْه ثمودُ
وإني من الحي اليماني لسَيِّدٌ وما الناس إلا سيدٌ ومسودُ
فَكِدْهم بمثلي إنْ مثلي عليهم شديد وخُلقي في الرجال شديدُ[٣]

قال ابن عبدالبر في الاستيعاب معلِّقًا: خبره في السراويل عند معاوية كذب وزور مختلق ليس له إسناد ولا يشبه أخلاق قيس ولا مذهبه في معاوية ولا سيرته في نفسه ونزاهته، وهي حكاية مفتعلة وشعر مزور» والله أعلم.

* * *

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١/١٧٧- ١٧٨)، وتاريخ ابن عساكر (٤٩/٤٠٣- ٤٠٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/١١٠)، وتاريخ دمشق (٤٩/٤٢٨).
(٣) تاريخ دمشق (٤٩/٤٣١).

(٤٤٦) بشر بن عِصمة المُزَني رضي الله عنه

قال ابن عبدالبر عنه أنه وبشر بن عصمة الليثي واحد. وقال ابن حجر في «الإصابة»: والصحيح أنه غيره. وسمّاه ابن عساكر بشر بن عِصمة المُرِّيّ - من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وجهه أبو عبيدة قائدًا لخيل وجّهها من مرج الصُّفر إلى فِحْل بعد معركة اليرموك[1]. وذكر سيف أنه كان أحد الأمراء الذين وجّههم أبو عُبيدة إلى فخذه، لكل منهم صُحبة[2].

* * *

(٤٤٧) المهاجر بن أبي أمية المخزومي[3] رضي الله عنه وأثره الكبير في قتال المرتدين

المهاجر بن أبي أمية بن عبداللَّه بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي شقيق أم المؤمنين أم سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -.

قال الزبير: شهد بدرًا مع المشركين، وقُتِل أخواه يومئذ: هشام ومسعود؛ وكان اسمه الوليد فغيّره النبي ﷺ.

وكان المهاجر قد تخلّف عن رسول اللَّه ﷺ بتبوك فرجع رسول اللَّه ﷺ وهو عاتب عليه فبينما أم سلمة تغسل رأس النبي ﷺ قالت: كيف ينفعني عيش وأنت عاتب على أخي؟ فرأت منه رِقّة فأومأت إلى خادمها فدعته فلم يزل بالنبي ﷺ يذكر عذره حتى عذره ورضي عنه واستعمله على كندة. فتوفى النبي ﷺ ولم يسر

(١) تاريخ دمشق (١٠/٢٤٢) ت (٨٩٢)، وأسد الغابة (١/٣٨٨) ت (٤٣٤).

(٢) الإصابة (١/٤٣٣) ت (٦٦٩).

(٣) الإصابة (٦/١٨٠) ت (٨٢٧١)، وأسد الغابة ت (٥١٣٤)، والاستيعاب ت (٢٥٣١).

إلى عمله ثم سار بعده، فبعثه أبو بكر بعد إلى قتال من باليمن وكتب زياد بن لبيد - وكان قد ولي صدقات بني عمرو بن معاوية من كندة إلى المهاجر يستحثه، فلقيه الكتاب بالطريق، فاستخلف على الجند عكرمة بن أبي جهل وتعجّل في سرعان الناس وقدم على زياد، وسار إلى كندة فالتقوا بمحجر الزُّرقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وقُتِلت، وخرجوا هرابًا فالتجؤوا إلى النُّجيْر[1]، وقد رَمّوه وأصلحوه.

وسار المهاجر فنزل عليهم واجتمعت كندة في «النجير» فتحصّنوا به فحصرهم المسلمون، وقدم إليهم عكرمة فاشتد الحصر على كِندة، وتفرّقت السبايا في طلبهم، فقتلوا منهم، وخرج مَن بالنجير من كِندة وغيرهم فقاتلوا المسلمين فكثر فيهم القتل، فرجعوا إلى حصنهم، وخشعت نفوسهم، وخافوا القتل، وخاف الرؤساء على نفوسهم، فخرج الأشعث بن قيس ومعه تسعة نفر، فطلبوا من زياد أن يؤمنهم وأهليهم على أن يفتحوا له الباب فأجابهم إلى ذلك وقال: اكتبوا ما شئتم، ثم هلموا الكتاب حتى أختمه. ففعلوا، ونسي الأشعث أن يكتب نفسه لأن جحدمًا وثب عليه بسكين، فقال: تكتبني أو أقتلك فكتبه، ونسي نفسه، ففتحوا الباب، فدخل المسلمون فلم يدعوا فيه مقاتلًا إلا قتلوه وضربوا أعناقهم صبرًا وأخذوا الأموال والسبي، فلما فرغوا منهم، دعا الأشعث أولئك النفر والكتاب معهم فعرضهم فأجاز مَن في الكتاب فإذا الأشعث ليس منهم، فقال المهاجر: الحمد لله الذي خطأك نوءك يا أشعث[2] يا عدو الله، قد كنتُ أشتهي أن يخزيك الله. وشَدَّه كتافًا وهَمّ بقتله، فقيل له: أخِّره وسَيِّره إلى أبي بكر فهو أعلم بالحكم فيه، فسيّره إلى أبي بكر مع السبي.

وقيل: إن الحصار لما اشتد على مَنْ بالنجير نزل الأشعث إلى المهاجر وزياد والمسلمين فسألهم الأمان على دمه وماله حتى يقدموا به على أبي بكر فيرى فيه

---

(١) حصن لكِندة.

(٢) كان قد ارتد، ثم عاد إلى الإسلام.

رأيه، على أن يفتح لهم النجير، ويسلم إليهم مَنْ فيه، وغدر بأصحابه، فقبلوا ذلك منه، ففتح لهم الحصن فاستنزلوا مَن فيه من الملوك، فقتلوهم، وأوثقوا الأشعث، وأرسلوه مع السبي إلى أبي بكر، فكان المسلمون يلعنونه ويلعنه سبايا قومه، وسمّاه نساء قومه «**عرف النار**» وهو اسم الغادر عندهم، فلما قدم المدينة قال له أبو بكر: ما تراني أصنع بك؟ قال: لا أعلم. قال: فإني أرى قتلك. قال: فإني أنا الذي راوضت القوم في عشرة فما يحلّ دمي. قال: أفوضوا إليك؟ قال: نعم، قال: ثم أتيتهم بما فوضوا إليك فختموه لك قال: نعم قال: إنما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فيها، وإنما كنت قبل ذلك مراوضًا.

فلما خشي القتل قال: أو تحتسب في خيرًا فتطلق إساري، وتُقيل عثرتي، وتفعل بي مثل ما فعلت بأمثالي وتردّ عليّ زوجتي؟ وقد كان خطب أم فروة أخت أبي بكر، فلما قدم على النبي ﷺ أَخّرها إلى أن يقدم الثانية فمات النبي ﷺ وارتد ـ فإن فعلت ذلك تجدني خير أهل بلادي لدين الله.

فحقن دمه وردّ أهله وأقام بالمدينة حتى فتح العراق»[1].

فلله درّ المهاجر فكم كان له أعظم الأثر في قتال المرتدين بكِندة والنكاية بهم.

* * *

(١) «الكامل» لابن الأثير (٢/٣٣، ٢٣٥- ٢٣٦).

(٤٤٨) حنظلة بن الطفيل السلمي[١] رضي الله عنه فاتح حمص

بعثه أبو عبيدة بن الجرّاح حين توجه من دمشق إلى حمص فتولي فتح حمص.

ذكره يعقوب بن سفيان في تاريخه، قال: حدثنا عمار، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: وبعث فيها - يعني سنة خمس عشرة - أبو عبيدة بن الجرّاح حَنظلة بن الطفيل السُّلَمي إلى حمص ففتحها اللَّه على يديه.

قال ابن حجر في «الإصابة»: «قلت: وقد تقدّم غير مرّة أنهم كانوا لا يُؤمِّرون إلا الصحابة».

* * *

(٤٤٩) ريبال بن عمرو رضي الله عنه

قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: «ذكره سَيْف في «الفتوح»، وذكر له مقامات مشهورة فيها، وذكر الطبراني أنه كان من أمراء سعد بن أبي وقاص في القادسية. وقد قدّمنا غير مرّة أنهم لم يكونوا يؤمِّرون إلا الصحابة[٢]».

(٤٥٠) زَمْعَة بن الأسود القرشي[٣] رضي الله عنه

«زَمْعَة بن الأسود بن عامر القرشي، مِن بني عامر بن لؤي.

ذكره أبو إسماعيل الأزديّ في «فتوح الشام»، فقال في تسمية مَنْ عقد له

---

(١) الإصابة (٢/١١٨- ١١٩) ت (١٨٦٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٥/٣٣٢- ٣٣٣). ت (١٨٢٣). والخبر في تاريخ الطبري في حوادث سنة ١٤هـ.

(٢) الإصابة (٢/٤١٨) ت (٢٧١٣).

(٣) الإصابة (٢/٤٦٨- ٤٦٩) ت (٢٨٢٢).

أبو بكر الصدّيق من أمراء الأجناد: ودعا زمعة بن الأسود بن عامر من بني عامر بن لؤي، فعقد له، ثم قال: أنت مع يزيد بن أبي سفيان، ثم أمر يزيد أن يولّيه مقدمته، وقال: إنه من صلحاء قومك، ومن الفرسان. انتهى وقد ذكرنا غير مرة أن من كان في عصري أبي بكر وعمر رجلًا، وهو من قريش؛ فهو على شرط الصحبة؛ لأنه لم يبق بعد حجّة الوداع منهم أحد على الشّرك، وشهدوا حجة الوداع مع النبي ﷺ، وذكرنا أيضًا أنهم كانوا لا يؤمرون في الفتوح إلا الصحابة»[١].

* * *

(٤٥١) الصحابي الكبير شيخ المقرئين والفرضيين، صاحب راية بني النّجار في غزوة تبوك زيد بن ثابت النجاري رضي الله عنه

الإمام الكبير، شيخ المقرئين، والفَرضيين، مفتي المدينة أبو سعيد وأبو خارجة، الخزرجي النجاري الأنصاري كاتب الوحي زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لُوذان بن عمرو بن عبدعوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة. وأمه النوار بنت مالك بن صرمة من ملاق بن عدي النجارية. وقد قُتل أبوه قبل الهجرة يوم بُعاث، فربيٍّ زيد يتيمًا. ولما هاجر النبي ﷺ أسلم زيد، وهو ابن إحدى عشرة سنة.

قال ابن سعد: وَلَد زيد بن ثابت: سعيدًا، وبه كان يُكنى، وأمه أم جميل.

وولد لزيد: خارجة، وسليمان، ويحيى، وعمارة، وإسماعيل، وأسعد، وعبادة، وإسحاق، وحسنة، وعمرة، وأم إسحاق، وأم كلثوم وأم هؤلاء أم سعد ابنة سعد بن الربيع.

ووُلد له: إبراهيم، ومحمد، وعبدالرحمن، وأم حسن، من عمرة بنت معاذ بن

(١) المصدر السابق.

أنس. ووُلِد له: زيد، وعبدالرحمن، وعُبيد الله، وأم كلثوم؛ لأم ولد.

ووُلِد له: سليط، وعمران، والحارث، وثابت، وصفية، وقريبة، وأم محمد لأم ولد.

❏ **فضله: مناقبه ﵁ جمّة وكثيرة ومنها.**

عن أنس ﵁: جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار أُبيّ ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت. قال قتادة: قلت لأنس: مَن أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي(١).

وعن زيد بن ثابت قال: أمرني رسول اللَّه ﷺ أن أتعلم له كتاب يهود فقال: «**إني واللَّه ما آمن يهود على كتاب**» قال: فما مرّ بي نصف شهر حتى تعلمته له قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم(٢).

وعن زيد ﵁ قال: قال لي رسول اللَّه ﷺ: «**أَتُحسن السريانية؟ قلت: لا. قال: «فتعلّمها» فتعلّمتُها في سبعة عشر يومًا»**(٣).

وعن أنس ﵁، عن النبي ﷺ: «**أَفْرَض أمتي زيد بن ثابت**»(٤) وعن أنس ﵁ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر اللَّه عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب اللَّه أُبيّ بن كعب، وأفرضهم زيد بن**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨١٠)، ومسلم (٢٤٦٥)، والترمذي (٣٧٩٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في «الفضائل» (١٨١)، وأحمد (٣/٢٧٧)، وأبو يعلى (٥/٢٥٨-٤٦٧)، (٦/٢٢)، والطيالسي (٢٠١٨).

(٢) حسن: أخرجه الترمذي (٢٧١٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والبخاري معلقًا (٧١٩٥)، وأبو داود (٣٦٤٥)، وابن سعد في الطبقات (٢/٢/١١٥)، وأحمد (٥/١٨٦)، والطبراني (٤٨٥٦، ٤٨٥٧)، وصححه الحاكم (١/٧٥).

(٣) إسناده صحيح: أخرجه أحمد (٥/١٨٢)، والفسوي (١/٤٨٣، ٤٨٤)، والحاكم (٣/٤٢٢)، والطبراني (٤٩٢٨)، وابن سعد (٢/٣٥٨)، والطبراني (٤٩٢٧).

(٤) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٣٥٩)، وقال ابن حجر في الإصابة: «رواه أحمد بإسناد صحيح».

ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجرّاح»(١).

وعن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أرسل إليّ أبو بكر الصدّيق إثر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استَحَرَّ يوم اليمامة بقرّاء القرآن، وإني أخشى إن استحرّ القتل بالقرّاء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلتُ لعمر: كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح اللَّه صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول اللَّه ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، فواللَّه لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن قلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول اللَّه ﷺ قال: هو واللَّه خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح اللَّه صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفّاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(٢). وهذا من جلالة زيد.

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٧٩١). وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه الفسوي في تاريخه (١/ ٤٧٩، ٤٨٠)، وصححه ابن حبان (٢٢١٨)، والحاكم (٣/٤٢٢)، ووافقه الذهبي، وكذا أخرجه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، والبيهقي في سننه، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٢٢٤)، وصحيح الجامع (٨٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٨٦)، والترمذي (٣١٠٣)، وأحمد (١/١٣) و(٥/١٨٨)، وأبو يعلى (١/٦٦- ٦٧، ٧٢- ٧٣، ٩٢- ٩٣)، والطيالسي ص (٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العرق فأفزع حذيفة باختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك.

فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد ابن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة. إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق[(١)].

وعن الشعبي قال: أخذ ابن عباس لزيد بن ثابت بالركاب فقال: تنحّ يا ابن عم رسول الله ﷺ. فقال: هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا[(٢)].

وعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: لقد علم المحفظون من أصحاب محمد ﷺ أن زيد بن ثابت من الراسخين في العلم[(٣)].

وروى ابن سعد بإسناد صحيح، قال: كان زيد بن ثابت أحد أصحاب الفتوى، وهم ستة: عمر، وعلي، وابن مسعود، وأُبيّ، وأبو موسى وزيد بن ثابت وروى بسند فيه الواقدي من طريق قبيصة: كان زيد رأسًا بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨٧).

(٢) صحيح: أخرجه بن سعد في «الطبقات» (١١٦/٢/٢)، وصححه الحاكم (٤٢٣/٣)، وأقره الذهبي، وأورده ابن حجر في «الإصابة» (٤٢/٤، ٤٣) ونسبه ليعقوب الفسوي، وصحح إسناده.

(٣) سير أعلام النبلاء (٤٣٧/٢)، وتهذيب ابن عساكر (٤٥١/٥).

وروى البغوي بإسناد صحيح، عن خارجة بن زيد: كان عمر يستخلف زيد بن ثابت إذا سافر، فقلما رجع إلا أقطعه حديقة من نخل.

وعن عمار بن أبي عمار قال: لما مات زيد بن ثابت قعدنا إلى ابن عباس في ظل القصر فقال: هكذا ذهاب العلم، لقد دُفِن اليوم علم كثير»[١].

ورثاه حسان بن ثابت فقال:

فمن للقوافي بعد حسّان وابنه ومَنْ للمثاني بعد زيد بن ثابت[٢]

ولما توفي رسول اللَّه ﷺ قام خطباء الأنصار فتكلموا، وقالوا: رجل منا، ورجل منكم. فقام زيد بن ثابت، فقال: إن رسول اللَّه ﷺ كان من المهاجرين ونحن أنصاره، وإنما يكون الإمام من المهاجرين ونحن أنصاره. فقال أبو بكر: جزاكم اللَّه خيرا يا معشر الأنصار، وثبّت قائلكم، لو قلتم غير هذا صالحناكم[٣].

❑ **جهاده:**

قال زيد رضي الله عنه: أُجِزْت في الخندق، وكانت وقعة بعاث وأنا ابن ست سنين[٤].

قال ابن حجر: «استُصِغر يوم بدر. ويقال: إنه شهد أحدًا، ويُقال أول مشاهدة الخندق، وكانت معه راية بني النجّار يوم تبوك، وكانت أولا مع عمارة بن حزم، فأخذها النبي ﷺ منه لدفعها لزيد بن ثابت، فقال: يا رسول الله، بلغك عني شيء؟ قال: «**لا، ولكن القرآن مقدم**»[٥].

وشهد زيد المشاهد كلها بداية من الخندق مع رسول اللَّه ﷺ. «**وكان هو**

---

(١) صحيح: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١١٧/٢/٢).

(٢) تاريخ دمشق (٣٤١/١٩).

(٣) إسناده صحيح: أخرجه الطيالسي في مسنده (١٦٩/٢)، وأحمد (١٢٢/٥)، والطبراني (٤٧٨٥).

(٤) المستدرك (٤٢١/٣)، وتهذيب ابن عساكر (٤٤٩/٥).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٢١/٣)، عن زيد بن ثابت، وابن عساكر في التاريخ (٣١٣/١٩-٣١٤)، انظر الإصابة (٤٩٠/٢)، وأسد الغابة (١٢٦/٢)، والاستيعاب (٥٥١/١).

الذي تولى قسمة غنائم تبوك»[١].

مات زيد بالمدينة سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس وأربعين. وفي خمس وأربعين قول الأكثر.. فرضي اللَّه عن الإمام العالم العامل المجاهد زيد بن ثابت.

(٤٥٢) سُمير بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال الحافظ في «الإصابة» «ذكر سيف في «الفتوح» أنه كان من أمراء الفتوح مع أبي عبيدة ومع خالد بن الوليد»[٢].

(٤٥٣) بشير بن كعب بن أبيّ الحميري

قال الحافظ في الإصابة «بشير - بوزن عظيم - ابن كعب بن أُبيّ الحميري أحد الأمراء باليرموك. ذكر سيف في الفتوح بأسانيده أن أبا عبيده لما رحل من اليرموك فنزل على دمشق خلّف باليرموك بشير بن كعب بن أُبيّ الحميريّ في خيل. وهذا مخضرم لا شك فيه»[٣].

وقد ذكره ابن حجر في القسم الأول في الصحابة وقال: «وقد تقدّم أنهم كانوا لا يؤمِّرون إلا الصحابة، فذكرته هنا على هذا الاحتمال»

(٤٥٤) عامر بن حَثْمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال الحافظ في «الإصابة» «ذكره سيف في «الفتوح»، وقال: كان أحد الأمراء العشرة من الصحابة الذين قدّمهم أبو عبيدة بين يديه إلى فِحْل. وشهد اليرموك

---

(١) الإصابة (٢/٤٩١).

(٢) الإصابة (٣/١٥٥).

(٣) الإصابة (١/٤٧٠) ت (٧٧٩)، (١/٤٤٤) ت (٧٠٢).

ومَرْج الصُّفَّر وغيرهما. ذكره الطبري»[١].

* * *

(٤٥٥) عبدالله بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي رضي الله عنه

هو عبدالله بن بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبدالعزّى بن ربيعة بن جَري بن عامر بن مازن بن عديّ بن عمرو بن ربيعة الخزاعي رضي الله عنه وأبوه بديل بن ورقاء الصحابي لجأت قريش يوم فتح مكة إلى داره.

عن بديل أن النبي صلى الله عليه وسلم «أمره أن يحبس السبايا والأموال بالجعرانة حى يقدم عليه ففعل»[٢] وكانت سنه يوم دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة سبعا وتسعين سنة.

أسلم عبدالله مع أبيه قبل الفتح، وكان سيد خزاعة، وقيل: بل هو من مسلمة الفتح قاله الطبراني، والأول أصحّ، وشهد الفتح، وحنينًا، والطائف، وتبوك.

وقال ابن الأثير في الكامل: «قيل: إن الذي فتح كرمان ـ سنة ٢٣هـ ـ عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر ثم أتى الطبسين من كرمان، ثم قدم على عمر فقال: أقطعني الطبْسين فأراد أن يفعل فقيل: إنهما رستاقان، فامتنع عمر من ذلك»[٣]. وهو الذي صالح أهل أصبهان مع عبدالله بن عامر، في خلافة عثمان سنع تسع وعشرين[٤].

وهو من أفاضل أصحاب علي رضي الله عنه وأعيانهم وكان على الرجالة، وفي الكامل[٥] أنه كان على ميمنة علي رضي الله عنه بصفين. قال الشعبي : كان على عبدالله

---

(١) الإصابة (٤٦٨/٣) ت (٤٣٩٤).

(٢) إسناده حسن: رواه البخاري في تاريخه والبغوي، وقال ابن حجر في «الإصابة» (٤٠٩/١): إسناده حسن.

(٣) «الكامل» لابن الأثير (٤٤٢/٢) ـ أحداث سنة ٢٣هـ.

(٤) أسد الغابة (١٨٤/٣) ت (٢٨٣٤).

(٥) الكامل (١٧٧/٣).

ابن بُدَيْل درعان وسيفان وكان يضرب أهل الشام ويقول:

لم يَبْق إلا الصَّبْرُ والتوكُّلْ ... ثم التَّمشِّي في الرعيل الأولْ

مشي الجمال في حياض المنهل ... واللَّه يقضي ما يشاء ويفعل

فلم يزل يقاتل وسماه معاوية يومئذ كبش القوم[١] ولما قُتِل عرفه معاوية فقال: هذا عبداللَّه بن بديل بن ورقاء الخزاعي، واللَّه لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلتنا فضلا عن رجالها. وتمثل بقول حاتم:

كليث هِزَبْر كان يحمى ذِمَارَة ... رَمَتْه المنايا قصدها فتقطَّرَا

أخو الحرب إنْ عضَّتْ به الحرْبُ عَضَّهَا ... وإن شمّرتْ يومًا به الحرب شمَّرا[٢]

* * *

(٤٥٦) الجواد بن الجواد ذي الجناحين شبيه خَلْق النبي وخُلْقه عبداللَّه بن جعفر بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

عبداللَّه بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم رضي الله عنه. السيد العالم، أبو جعفر القرشي الهاشمي، الحبشي المولد، المدني الدار، الجواد بن الجواد ذي الجناحين. وأمه أسماء بنت عميس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -. له صحبه ورواية، عداده في صغار الصحابة. استُشهِد أبوه يوم مؤتة فكفله النبي ﷺ، ونشأ في حجره. وهو آخر من رأى النبي وصحبه من بني هاشم.

❑ فضله:

عن عبداللَّه بن جعفر رضي الله عنه قال: بعث رسول اللَّه ﷺ جيشًا استعمل عليهم زيد ابن حارثة، وإن قُتِل زيد أو استُشهد فأميركم جعفر، فإن قُتِل واستُشهِد فأميركم

(١) الكامل (٣/١٨١).

(٢) انظر: ترجمته في الإصابة (٤/١٨) ت (٤٥٧٧)، الاستيعاب ت (١٤٨٩)، وأسد الغابة ت (٢٨٣٤).

عبداللَّه بن رواحة، فلقوا العدو فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قُتِل، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قُتِل، ثم أخذها عبداللَّه بن رواحة فقاتل حتى قُتِل، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح اللَّه عليه. وأتى خبرهم النبي ﷺ فخرج إلى الناس فحمد اللَّه وأثنى عليه وقال: «**إخوانكم لقوا العدو، وإنّ زيدًا أخذ الراية فقاتل حتى قُتِل أو أستُشهد، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قُتِل أو استُشهد، ثم أخذ الراية عبداللَّه بن أبي رواحة فقاتل حتى قُتِل أو استُشهِد ثم أخذ الراية سيف من سيوف اللَّه خالد ابن الوليد ففتح اللَّه عليه**» فأمهل ثم أمهل آل جعفر أن يأتيهم ثم أتاهم فقال: «**لا تبكوا على أخي بعد اليوم أو غد، إليّ ابني أخي. قال: فجيء بنا كأنا أفراخ فقال: «ادعوا لي الحلّاق**» فجيء بالحلّاق فحلق رؤوسنا ثم قال: «**أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب، وأمّا عبداللَّه فشبيه خَلْقي وخُلُقي**» ثم أخذ بيدي فأشالها فقال: «**اللهم اخلف جعفر في أهله وبارك لعبداللَّه في صفقة يمينه**» قالها ثلاث مرار. قال: فجاءت أمنا فذكرت له يُتْمنا، وجعلت تفرح له فقال: «**العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة؟**»[1].

فلله در ذلكم السيد شبيه خَلْق النبي وخُلُقِه، وكان ابن عمر إذا سلّم على عبداللَّه بن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين[2].

وبجوده يُضرب المثل. قال فيه معاوية بن أبي سفيان: «بنو هاشم رجلان: رسول اللَّه ﷺ لكل خير ذُكِر، وعبداللَّه بن جعفر لكل شرف، لا واللَّه ما سابقه أحد إلى شرفٍ إلا سبقه، وإنه لمن مشكاة رسول اللَّه ﷺ، واللَّه لكأن المجد نازل منزلًا لا يبلغه أحد، وعبداللَّه نازل وسطه[3]. قال الذهبي: «كان كبير الشأن

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٢٠٤/١)، والنسائي في فضائل الصحابة (٥٧)، وابن سعد في الطبقات (٢٤/٤- ٢٥)، وأبو داود مختصرًا (٤١٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٢/٧).

(٣) تاريخ دمشق (٢٦٢/٤٧- ٢٦٣).

كريمًا، جوادًا يصلح للإمامة»[١].

كانت له وفادة من معاوية كل سنة، يُعطيه ألف ألف درهم، ويقضي له مئة حاجة وقال معاوية في ذلك:

فما ألف ألفٍ فاسكتوا لابن جعفر كثير ولا أمثالها لي بمنكر
ولا تحسدوه وافعلوا كفاعله ولن تدركوه كل ممش ومحَضَرِ[٢]

يقول فيه ابن قيس الرقيّان:

وما كنتُ إلا كالأغرِّ بن جعفرٍ رأى المالَ لا يقَى فأبقى له ذكْرَا[٣]

وقال ابن حبان: كان يُقال له قطب السخاء. قال ابن حجر: وأخباره في الكرم كثيرة وشهيرة.

وقف أعرابي على مروان بن الحكم أيام الموسم بالمدينة، فسأله فقال: يا أعرابي ما عندنا ما نصلك به، ولكن عليك بابن جعفر، فأتى الأعرابي باب عبدالله بن جعفر فإذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعها، وسيف معلّق، فخرج عبدالله فأنشأ الأعرابي:

أبو جعفرٍ من آل بيت نبوّةٍ صلاتهمُ للمسلمين طهورُ
أبا جعفر إن الحجيج ترحّلوا وليس لرحلي فاعلمنّ بعيرُ
أبا جعفر ضَنّ الأمير بماله وأنت على ما في يديك أميرُ
أبا جعفر يا ابن الشهيد الذي له جناحان في أعلا الجنان يطيرُ
أبا جعفر ما مثلك اليوم أرتجي فلا تتركني بالفلاة أدور

قال: يا أعرابي سار الثقل فعليك بالراحلة بما عليها، وإيّاك أن تُخدَع عن السيف فإني أخذته بألف دينار، فأنشأ الأعرابي يقول وهو مُوَلّى:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/٤٥٦).
(٢) المصدر السابق (٣/٤٥٧).
(٣) الإصابة (٤/٣٨) ت (٤٦٠٩).

فكل امرىءٍ يرجو نوال ابن جعفر سيجري له باليمن واليسر طائرهْ
فيا خير خلق اللَّه نفْسًا ووالِدًا وأكرمه للجارحين يجاوزْ
سأثني بما أوليتني يا ابن جعفر وما شاكرٌ عُرفًا كمن هو كافره[1]

قال يعقوب بن سفيان: كان أحد أمراء علي يوم صفين[2].

وقال أبو عبيدة: كان على قُريش وأسد وكنانة يوم صفين عبداللَّه بن جعفر[3].

وله أخبار في الجود يضيق عنها المكان ولكنها واللَّه تستمطر الدمع أن تغيّب الأرض في أجداثها مثل ابن جعفر، وهي الحكايات الصحيحة تزين كل كتاب أنشد عبداللَّه بن جعفر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول:

إن الصنيعة لا تكون صنيعةً حتى يُصاب بها طريقُ المَصْنَعِ

فقال: هذا رجل أراد أن يُبخِّل الناس، أمطر المعروف مطرًا، فإن صادَفتَ موضعًا فذاك ما أردت، وإلا رجع إليك، فكنت أهله[4].

عن العمري؛ أن ابن جعفر أسلف الزبير ألف ألف، فلما تُوفي الزبير، قال ابن الزبير لابن جعفر: إني وجدتُ في كتب الزبير أن له عليك ألف ألف. قال: هو صادق. ثم لقيه بعد، فقال: يا أبا جعفر، وَهِمْت، المال لك عليه. قال: فهو له. قال: لا أريد ذلك.

قال: فاختر إن شئت، فهو له، وإن كرهت ذلك، فلك فيه نظرة ما شئت، فإنْ لم تُرِد ذلك، فبِعني مِن ماله ما شئت، فقال: أبيعك، ولكن أقوِّم، فقوَّم الأموال، ثم أتاه، فقال: أحب أن لا يحضرني وإياك أحد، فقال عبدالله: يحضرنا الحسن والحسين، فيشهدان لك، فقال: ما أحبّ أن يحضرنا أحد، قال: انطلق، فمضى معه، فأعطاه خرابًا وسباخًا لا عمارة له وقوّمه عليه، حتى إذا فرغ، قال عبداللَّه

(١) تاريخ دمشق (٤٧/٢٧٠-٢٧١).
(٢) الإصابة (٤/٣٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (٣/٤٦٠).
(٤) تاريخ دمشق (٤٧/٢٩٤).

لغلامه: ألق لي في هذا الموضع مصلًّى، فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مصلى، فصلى ركعتين، وسجد فأطال السجود يدعو، فلما قضى ما أراد من الدعاء، قال لغلامه: احفر في موضع سجودي، فحفر، فإذا عين قد أنبطها، فقال له ابن الزبير: أقلني، فقال: أما دعائي وإجابة اللَّه إياي، فلا أقيلك؟ فصار ما أخذ منه أعمر مما في يدي ابن الزبير»[(١)].

وذكر الزبير بن بكار أن ابن أبي عمّار وهو يومئذ فقيه أهل الحجاز دخل على نخّاسٍ، فعرض عليه جارية، فعَلِق بها، وأخذه أمرٌ عظيم، ولم يكن معه مقدار ثمنها، فمشى إليه عطاء وطاووس، ومجاهد، يعذلونه، وبلغ خبره عبداللَّه فاشتراها بأربعين ألفًا، وزيّنها، وحلّاها، ثم طلب ابن أبي عمّار، فقال: ما فعل حبّك فلانة؟ قال: هي التي هام قلبي بذكرها، والنفس مشغولة بها، فقال: يا جارية، أخرجيها، فأخرجتها ترفل في الحلّي والحُلَل، فقال: شأنك بها، بارك اللَّه لك فيها، قال: جعلتُ فِداك، لقد تفضّلت بشيء ما كان يتفضّل به إلا الله، فلما ولّيّ بها قال: يا غلام أحمل معها مئة ألف درهم كي لا يهتمّ بها، ولا تغتمّ به، فبكى ابن أبي عمّار سرورًا، ثم قال: اللَّه أعلم حيث يجعل رسالته، واللَّه جُعلتُ فداك، لئن كان اللَّه وعدنا نعيم الآخرة، لقد عجّلتَ نعيم الدنيا»[(٢)].

لا تعجب يا أخي، أليس عبداللَّه شبيه خلق النبي وخلقه، والجود والشجاعة توأمان لا ينفصلان.

نزل عبداللَّه بن جعفر على معاوية يومًا، فقالت ابنة قَرَظه امرأة معاوية: إن جارك هذا لا يدعنا ننام الليل من قراءة القرآن. قال: هكذا قومي، رهبان بالليل ملوك بالنهار[(٣)].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/٤٦٠)، وتاريخ دمشق (٤٧/٢٧٣- ٢٧٤).

(٢) السير (٣/٤٦١)، وتاريخ دمشق (٤٧/٢٨٥- ٢٨٦).

(٣) تاريخ دمشق (٤٧/٢٦٣).

ولما مات ﷺ بالمدينة ازدحم الناس على سريره، وأبان بن عثمان بن عفان قد حمل السرير بين العمودين، فما فارقه حتى وضعه بالبقيع، وإن دموعه لتسيل على خدّيْه، وهو يقول: كنتَ واللَّه خيرًا، لا شرّ فيك، وكنتَ واللَّه شريفًا واصلا برًّا، كنت واللَّه وكنت»[1].

وكان واللَّه وكان ـ وكان...

❊ ❊ ❊

(٤٥٧) الأمير الصحابي الشهيد حجر الخير.. حُجْر بن عديّ ﷺ فاتحُ مرج عذراء

هو حُجر بن عديّ الأدبر بن جَبله بن عديّ بن ربيعة بن معاوية ـ الأكرمين ـ بن ثور بن مُرْتِع بن ثور وهو كندة بن عُفير بن عدي بن الحارث بن مرة الكندي[2]، وهو حُجر الخير، وأبو عديّ الأدبر. وكان قد طُعِن مُوَلّيا، فسُمِّي الأدبر، الكوفي، أبو عبدالرحمن الشهيد. له صحبة ووفادة. قال غير واحد: وفد مع أخيه هانئ بن الأدبر»[3].

قال ابن حجر في «**الإصابة**»: «وذكر ابن سعد ومصعب الزبيري فيما رواه الحاكم عنه أنه وفد على النبي ﷺ هو وأخوه هاني بن عديّ، وأن حُجْر بن عديّ شهد القادسية، وأنه شهد بعد ذلك الجَمل وصِفينّ وصحب عليًّا، فكان من شيعته، وقُتِل بمرج عذراء، بأمر من معاوية وكان حُجْر هو الذي افتتحها، فقُدِّر أن قُتِل بها.

---

(١) تاريخ دمشق (٤٧/٢٩٥).

(٢) هكذا في تاريخ دمشق (١٢/٢٠٧) ت (١٢٢١)، وعند الذهبي (٣/٤٦٢): حجر بن عديّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية الكندي.

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/٤٦٣).

وقد ذكر ابن الكلبي جميع ذلك، وذكره يعقوب بن سفيان في أمراء عليّ يوم صفين... وأما البخاري وابن أبي حاتم عن أبيه وخليفة بن خياط وابن حبّان فذكروه في التابعين»[١].

«وقال ابن سعد: كان حُجْر جاهليا، إسلاميًّا، شهد القادسية، وهو الذي افتتح مرج عذراء»[٢].

قال الذهبي عنه «كان شريفًا، أميرًا مطاعًا، أمّارًا بالمعروف، مُقْدِمًا على الإنكار، من شيعة عليّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، شهد صفين أميرًا. وكان ذا صلاحٍ وتَعَبُّد»[٣].

روى أحمد في الزهد والحاكم في المستدرك من طريق ابن سيرين قال: أطال زياد الخطبة - فقال حُجْر: الصلاة فمضى في خطبته فحصبه حُجْر والناس، فنزل زياد، فكتب إلى معاوية؛ فكتب إليه أن سرِّح به إليّ. فلما قدم قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال: أو أمير المؤمنين أنا؟ فقال: نعم، فأمر بقتله.

فقال: لا تُطلقوا عني حديدًا، ولا تغسلوا عني دمًا فإني لاقٍ معاوية بالجادة؛ وإني مخاصم.

وروى الرّوياني والطبراني والحاكم من طريق أبي إسحاق قال: رأيت حُجْر بن عدي وهو يقول: ألا إني على بيعتي لا أقيلها ولا أستقيلها.

قال أبو معشر: «كان حُجر بن عدي رجلًا من كِنْدة وكان عابدًا قال: ولم يحدث قط إلا توضأ، وما يهريق ماء إلا توضأ، وما توضّأ إلا صَلى»[٤].

وعن عبدالكريم بن رشيد أن حُجْر بن عديّ الأدبر كان يلمس فراش أمه بيده، فيتّهم غلظ يده، فينقلب على ظهره، فإذا أمن أن يكون عليه شيء أضجعها[٥].

وذكر خليفة بن خيّاط في تسمية الأمراء من أصحاب علي يوم صفين: قال أبو

---

(١) الإصابة (٣٢/٢) ت (١٦٣٤)، وأسد الغابة ت (١٠٩٣)، والاستيعاب ت (٥٠٥).

(٢)، (٣) سير أعلام النبلاء (٤٦٣/٣)، وطبقات ابن سعد (٢١٧/٦).

(٤)، (٥) تاريخ دمشق (٢١٢/١٢).

عبيدة: وعلى كِنْدة حُجْر بن عَدِيّ الكندي[١].

ولما أتوْا به إلى مرج عذراء[٢] ليقتلوه قال: أما واللَّه إني لأول خلّق اللَّه كبّر فيها[٣].

قال حجر حين أمر معاوية بقتله: اللهم إني على بيعتي لا أقيلها ولا أستقيلها[٤] «وقال هشام: قال ابن سيرين: لو مال لمال أهل الكوفة معه، ولكن كان رجُلًا ورعا»[٥]. ولما قُدِّم لضرب عُنقه قال للذي أُمِر بقتله: دعني فلأصليّ ركعتين، قال: صلِّه، فصلى ركعتين خفيفتين، فلما سلم أقبل على الناس فقال: لولا أن تقولوا جزع من القتل لأحببتُ أن تكون ركعتان أنفس مما كانتا، وأيم اللَّه لئن لم تكن صلاتي فيما مضى تنفعني فما هاتان بنافعتي شيئًا، وقال: لئن جزعت لقد رأيت سيفًا مشهورًا وكفنا منشورًا وقبرًا محفورًا. وقالوا له: مُدّ عنقك. فقال: إن ذاك لدم ما كنتُ لأعين عليه، وفي رواية: ما كنتُ لأعين على دم رجل مسلم أو قال مهاجر[٦]. وعن ابن سيرين قال: أُتِيَ بحُجْر بن عديّ حين دعا به معاوية فقال: إني لا أرى هذا إلا قاتلي، فإن هو قتلني فلا تطلقوا عني حديدًا. وادفنوني بثيابي ودمي، فإني ملاقي معاوية على الجادة.

وعن هشام بن حسّان قال: كان محمد بن سيرين إذا سُئِل عن الشهيد أيُغسّل؟ حَدّث عن حُجْر بن عدي إذ قتله معاوية قال: قال حُجْر: لا تلقوا عني حديدًا ولا تغسلوا عني دمًا وادفنوني في ثيابي حتى ألقى معاوية على الجادة غدًا[٧].

---

(١) تاريخ خليفة بن خيّاط ص (١٩٤).

(٢) مرج عذراء: هي من قرى عوطة دمشق، قع في الشمال الشرقي منها، وتبعد عنها خمسة عشر ميلًا تقريبًا، وبها قبر حجر وأصحابه.

(٣) وفي رواية : الحمد لله أنا والله لأول مسلم نبّح كلابها في سبيل الله.

(٤) تاريخ دمشق (١٢/٢٢٥).

(٥) المصدر السابق (١٢/٢١٥).

(٦) المصدر السابق (١٢/٢١٩، ٢٢٥).

(٧) تاريخ دمشق (١٢/٢٢٥، ٢٢٦).

ولما قدم معاوية المدينة قدم على أم المؤمنين عائشة فاستأذن عليها فأبت أن تأذن له، فلم يزل حتى أذنت له، فلما دخل عليها قالت له: أنت الذي قتلتَ حُجْرًا؟ قال: لم يكن عندي أحد ينهاني[1].

وكان عبدالرحمن بن الحارث بن هشام قد قدم على معاوية برسالة عائشة ألا يقتل حُجْرًا فوجده قد قتله. فقال: يا أمير المؤمنين أين عزب عنك حلم أبي سفيان؟ فقال: غيبة مثلك عني من قومي. يعني أنه ندم[2].

وعن نافع قال: لما انطلق بحُجْر إلى معاوية كان ابن عمر يتحرّى عنه يقول: ما فعل حُجْر، فجاء الخبر بقتله، وهو محتبى في السوق، فأطلق حبوته وولّيّ يبكى[3]. وفي رواية: حلّ حبوته ثم انتحب.

قال خليفة وأبو عبيد وغيره: قُتِل سنة إحدى وخمسين، وقال يعقوب بن إبراهيم بن سعد: كان قتله سنة ثلاث وخمسين.

وسئل محمد بن سيرين عن الركعتين عند القتل، فقال: صلّاهما خُبيب وحُجْر، وهما فاضلان، وكان الحسن يُعظمّ قتل حجر وأصحابه ولما بلغ الربيع بن زياد الحارثي - وكان عاملًا لمعاوية على خراسان - قتْل حُجْر، دعا اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وقال اللهم إنْ كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجِّلْ، فلم يبرح من مجلسه حتى مات.

وكان حجر في ألفين وخمس مئة من العطاء، وكان مجاب الدعاء[4] وكان حُجْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: أبلغوا عني معاوية إنا واللَّه ما افتتنا ولا أتت علينا ليلة إلا صليناها أو صلّينا فيها[5].

(١) تاريخ دمشق (٢٢٦/١٢).

(٢) تاريخ دمشق ٢١٩/١٢، والسير ٤٦٥/٣.

(٣) تاريخ دمشق (٢٢٧/١٢).

(٤) أسد الغابة (٦٩٨/١).

(٥) تاريخ دمشق.

ولما عاد عبداللَّه بن يزيد بن أسد في مرض موته الذي مات فيه قال له معاوية رحم اللَّه أباك إن كان لناصحًا، نهاني عن قتل حُجْر بن الأدبر(١).

وقال معاوية: ما قتلتُ أحدًا إلّا وأنا أعرف فيم قتلته، وما أردت به ما خلا حجر ابن عديّ فإني لا أعرف فيما قتلته(٢).

قال ابن سيرين: بلغنا أن معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول: يومي منك يا حُجْر طويل(٣).

قال عبداللَّه بن خليفة الطائي يرثي حجر:

على أهل عذرا السلام مضاعف ... من اللَّه يسقيها السحاب الكهورا
ولاقى بها حجر من اللَّه رحمة ... فقد كان أرضى اللَّه حُجر وأعذرا
فيا حُجْر من للخيل تدمي نحورها ... أو الملك العادي إذا ما تغشمرا(٤)
ومن صادع بالحق بعدك ناطق ... بتقوى ومن إن قيل بالجور غيرا
فنعم أخو الإسلام كنت وإنني ... لأطمع أن تُعطى الخلود وتُحْبَرا(٥)
قد كنت تعطي السيف في الحرب حقه ... وتعرف معروفًا وتنكِر منكرا(٦)

وقال فيه قيس بن فهدان الكِندي يرثيه:

يا حُجْر يا ذا الخيْر والحِجر(٧) ... يا ذا الفِعال ونابه الذِّكْرِ
كنتَ المدافع عن ظلامتنا ... عند الطلوع ومانع الثَّغْر
أما فقلت فأنت خيرهم ... في العسر ذي العيصاء واليُسْرِ
يا عين بُكّي خيرَ ذي يمنٍ ... وزعيمها في العرف والنُّكْرِ
فلأبكينَّ عليك مكتئبًا ... فلنعم ذو القربى وذي الصهر

(١) ، (٢) تاريخ دمشق (١٢/٢٣١).
(٣) الكامل (٣/٣٣٨).
(٤) الغشمرة: إتيان الأمر من غير تثبت، والتهضم والظلم... (القاموس).
(٥) الحبرة: النعمة وسعة العيش.
(٦) تاريخ دمشق (١٢/٢٣٣).
(٧) الحِجر: العقل.

يا حجر مَن للمعتفين إذا ... لزم الشتاء وقلّ من يُقري
من لليتامى والأرامل إن ... حقب الربيع وضنّ بالوفر
أمْ مَن لنا في الحرب إن بعثت ... مستبسلًا يفرى كما يفرى
فسعدت ملتمس التقى وسقى ... جدثًا أجنَّكَ مسبل القطر

فرضي الله عن الصحابي العابد الأمير الشهيد مجاب الدعوة أبي عبدالرحمن حُجْر بنَ عدي الأدبر الكِنْديَّ.

* * *

(٤٥٨) زيد بن صُوحان العبدي الكوفي رضي الله عنه

زيد بن صُوحان بن حُجر بن الحارث بن الهِجْرس بن صَبَرة بن حِدْرجان بن عِسَاس العبدي الكوفي أخو صعَصعة وأخو سيحان. يُكنى أبا عاشة، وأبا سَلْمان، وأبا عبدالله، وأبا سُليمان، وأبا مسلم قال الذهبي: «كان من العلماء العباد، ذكروه في كتب معرفة الصحابة، ولا صحبة له. لكنه أسلم في حياة النبي ... وذكر بعضهم أنه وفد على رسول الله ﷺ»[١].

قال ابن عساكر: له وفادة على النبي ﷺ[٢].

وعدّه ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة[٣].

ذكر ابن عساكر في ترجمة زيد بن صوحان ما قاله رجل من عبدالقيس:

مِنّا صِحارٌ والأشجُّ كلاهما ... حَقًّا يُصَدَّقُ قاله المتكلِّمُ
سبقا الوفودَ إلى النبي مُهَلِّلًا ... بالخير فوق النَّاجياتِ الرُّسَّمِ
في عصبة من عَبْدِ قيسٍ أوْ جفوا ... طوعًا إليه وحَدُّهُم لَمْ يُكْلِمَ

(١) سير أعلام النبلاء (٣/٥٢٥).
(٢) تاريخ دمشق (١٩/٤٢٩).
(٣) طبقات ابن سعد (٦/١٢٣).

وَاذكر بني الجارودِ إنَّ مَحلَّهمُ ... من عبد قيس في المكان الأعظَمَ
ثم ابن سَوَّارٍ على عَلّاتِهِ ... بَذُّ الملوكَ بسُؤدَدٍ وتَكَرُّمِ
وكفى بزيدٍ حين يُذكَرُ فِعْلُهُ ... طوبى لذلك من صريع مُكْرَمِ
ذاك الذي سَبَقت لطاعة ربه ... منه اليمين إلى جنان الأنْعُمِ
فدعا النبيُّ لهم هنالِك دَعْوَةً ... مقبولةً بين المقام وزمزم

قال ابن حجر في الإصابة «وعلى هذا فهو صحابي لا محالة»[(١)] قُطِعت يده يوم القادسية، وقالوا: يوم نهاوند، وقيل بجلولاء.

قال أبو يعلى: قُطعت يد زيد في جهاده المشركين وعاش بعد ذلك دهرًا حتى قُتِل يوم الجمل[(٢)].

عن هشام بن محمد: أن زيد بن صُوحان أصيبت يده في بعض فتوح العراق، فتبسّم والدماء تشجب، فقال له رجل من قومه: ما هذا موضعُ تبسُّم، فقال زيد: ألم حَلّ ثواب اللَّه عليه، أَفَأُرْدِفه بألم الجزع الذي لا جدوى فيه ولا دُريكة لغائب معه؟! وفي تبسّمى تعزيةٌ لبعض المؤتسين من المؤمنين فقال الرجل: أنت أعلمُ باللَّه مني[(٣)].

وعن النعمان بن قدامة: أنه كان في جيش عليهم سلمان الفارسي، فكان يؤمُّهم زيد بن صُوحان يأمره بذلك سلمان[(٤)] ويخطب لهم.

وكان ﵁ يقوم الليل ويصوم النهار[(٥)].

وكان عمر يعرف له حسن بلائه، وكان يبّجله غاية التبجيل ويوقّره غاية

---

(١) الإصابة (٢/٥١٧) ت (٢٩٥٧)، ت (٢٩١٧). وانظر طبقات خليفة ت (١٠٢٤)، وطبقات ابن سعد (٦/١٢٣).
(٢) تاريخ دمشق (١٩/٤٣٥).
(٣) تاريخ دمشق (١٩/٤٣٧).
(٤) سير أعلام النبلاء (٣/٥٢٧)، وتاريخ بغداد (١٣/٣٢٣) في ترجمة أبي قدامة النعمان بن حميد.
(٥) تاريخ دمشق (١٩/٤٤٠).

التوقير، فعن عبدالله بن أبي الهذيل: أن وفد الكوفة، قدموا على عمر فيهم زيد بن صُوحان، فجاءه رجل من أهل الشام يستمدُّ، فقال: يا أهل الكوفة! إنكم كنْزُ أهل الإسلام، إن استمدَّكم أهل البصرة أمددتموهم، وإن استمدَّكم أهل الشام مددتموهم. وجعل عمر يُرَحِّلُ لزيدٍ وقال: يا أهل الكوفة هكذا فاصنعوا بزيدٍ وإلا عذبتكم[١].

ودعا عمر زيد بن صوحان، فضفنه على الرّحل كما تُضَفِّنون أمراءَكم، ثم التفت إلى الناس، فقال: اصنعوا هذا بزيد وأصحاب زيد[٢].

وعن الحكم بن عتيبة أن زيد بن صُوحان كان عند عمر، فقام إليه عمر وهو يريد أن يركب فأمسك بركابه، ثم قال لمن حضره: هكذا فاصنعوا بزيد وإخوته وأصحابه[٣].

وكان رضي الله عنه من جُملة من سيّره عثمان بن عفان من أهل الكوفة إلى دمشق[٤].

قال له عثمان بن عفان: أسامعٌ مطيع أنت؟ قال: نعم، قال: الحقْ بالشام، فخرج من فوره ذلك، فطلّق امرأته ثم لحق بحيث أمره، وكانوا يروْن الطاعة عليهم حقًّا[٥].

ولما خرج المُسَيَّرون من قُرّاء أهل الكوفة إلى دمشق قال لهم معاوية:

ما لكم لا تتكلمون، فقال زيد بن صُوحان: وما يُصنع بالكلام لئن كنا ظالمين فنحن نتوب إلى الله، وإنا كنا مظلومين، فإنّا نسأل اللّه العافية، فقال معاوية: يا أبا عائشة أنت رجلُ صِدْق، وأذِن له في اللِّحاق بالكوفة، وكتب إلى سعيد بن

(١) طبقات ابن سعد (٦/١٢٤)، وسير أعلام النبلاء (٣/٥٢٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٦/١٢٤)، وسير أعلام النبلاء (٣/٥٢٧)، وابن عساكر (١٩/٤٣٨- ٤٣٩)، وضفّنه على رحله أي: حمله عليه.

(٣) ابن عساكر (١٩/٤٣٨).

(٤) المصدر السابق (١٩/٤٢٩).

(٥) ابن عساكر (١٩/٤٣).

العاص: أما بعد.

فإني قد أَذنت لزيد بن صوحان في المصير إلى منزله بالكوفة لما رأيت قصده، وحسن هديه فأحسن جواره، وكفّ الأذى عنه، وأقبل إليه بوجهك وودّك، فإنه قد أعطاني موثقًا ألا ترى منه مكروهًا، فشكر زيد معاوية، وسأله عند وداعه إخراج من حُبس ففعل.

وذكروه في تسمية أمراء الجمل من أصحاب علي، قالوا: وعلى عبدالقيس من أهل الكوفة ابن صوحان زيد[١].

وعن أبي شيخ مهاجر أن زيد بن صُوحان العبدي كان يوم الجمل فحمل راية عبدالقيس فارتُثّ[٢] جريحًا، فقال: لا تُغَسّلوا عني دمًا وشدّوا عليّ ثيابي فإني مُخاصِم أو مخاصَم. وقال زيد: ادفنوني أنا وابن أمي صوحان في قبر واحد[٣].

وعن قتادة قال: أتوْا على زيد بن صُوحان وهو يتشحّط في دمه فقال: ادفنوني في ثيابي، فإني ملاقٍ عثمان على الجادة، فيا ليتنا إذْ ظُلمنا صبرنا.

وعن العيزار بن حُريث، قال: قال زيد بن صُوْحان: لا تغسلوا عني دمًا، ولا تنزعوا عني ثوبًا إلّا الخُفَّيْن، وارمسوني في الأرض رمسًا، فإني رجل محاج، أحاجّ يوم القيامة[٤].

* * *

(١) المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي (٣١٢/١٣).

(٢) ارتث جريحًا: الارتثاث أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثخنته الجراح.

(٣) تاريخ دمشق (٤٤٣/١٩).

(٤) المصدر السابق (٤٤٤/١٩).

(٤٥٩) مَعْن بن يزيد السلميّ[١] رضي الله عنه

هو معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب بن جرة بن زِعب بن مالك بن عُريف ابن عصبة بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهثة السلميّ ثبت ذكره في صحيح البخاري من طريق أبي الجويرية الجرمي عن معن بن يزيد، قال: بايعت النبي ﷺ أنا وأبي وجدّي، وخاصمتُ إليه فأفلجني، وخطب عليّ فأنكحني.

قال خليفة بن خيَّاط: يُكنى أبا يزيد وسكن الكوفة، وذكره أبو زرعة الدمشقي فيمن سكن الشام، وقُتِل بمرج راهط.

وعن يزيد بن أبي حبيب قال: شهد مَعْن بن يزيد وأبوه وجدّه بدرا، كذا قال، ولم يتابع عليه[٢].

قال الليث عن يزيد بن أبي حبيب: أن مَعْن بن يزيد بن الأخنس هو وأبوه وجده شهدوا بدرًا، ولا أعلم رجلًا هو وابنه وابن ابنه مسلمين شهدوا بدرًا غيرهم.. قال المزي في «تهذيب الكمال»: ولم يتابعه أحد على هذا القول[٣].

قال ابن عساكر: «وشهد مَعْن فتح دمشق، وله بها دار، وكان ذا بلاءٍ في الغزو، وكان له مكانة عند عمر بن الخطاب، وشهد صفين مع معاوية[٤] وعن عقبة ابن رافع قال: «غزوت مع عمي الصائفة وعلينا معن بن يزيدِ الخُفافي، من أصحاب النبي ﷺ، فنزل منزلًا حتى أشفينا على أرض العدو، فقام في الناس، فحمد اللَّه وأثنى عليه فقال: يا أيها الناس، إنا لا نريد أن نقسم الغُنْم والعلف، وأشباه ذلك،

---

(١) أسد الغابة ت (٥٠٥٤)، والاستيعاب ت (٢٥٠١)، والإصابة ت (٨١٧٩) (٦/١٥١- ١٥٢).

(٢) الإصابة (٦/١٥١- ١٥٢).. ومعنى أفلجني: حكم لي، وغلبني على خصمي.

(٣) تهذيب الكمال للمزي (١٨/٢٩٠).

(٤) تاريخ دمشق (٥٩/٤٣٧).

فخذوا منه ما أحببتم فقد أحللناكم منه[١].

قال ابن الأثير في «الكامل» في أحداث سنة أربع وخمسين «فيها كان مشتى محمد بن مالك بأرض الروم، وصائفة معن بن يزيد السلمي»[٢].

شهد رضي الله عنه وقعة مَرْج راهط مع الضحاك بن قيس في سنة أربع وخمسين. وقتل بمرج راهط[٣].

* * *

(١) المصدر السابق (٥٩/٤٤٣).
(٢) الكامل (ض٣/٣٤٤).
(٣) الإصابة (٦/١٥٢).

(٤٦٠) سفيان بن عوف الغامدي
أمير الصوائف بأرض الروم رضي الله عنه

سفيان بن عوف بن المُغَفَّل بن عَوْف بن عُمَير بن كَلْب بن ذُهْل بن سيّار بن والبه بن الدول بن سعد مناة بن غامد الأزدي الغامدي أو الأسلمي.

روى الحاكم عن مصعب الزبيري، قال: وسفيان بن عوف الغامدي صحب النبي ﷺ وكان له بأس ونجدة وسخاء. استعمله معاوية على الصوائف، وكان يعظِّمه، ثم استعمل بعده ابن مسعود الفزاري، فقال له الشاعر:

أَقِمْ يا بنَ مسعودٍ قناةً صليبَة كما كان سفيانُ بن عوفٍ يقيمها

- **شهد فتح الشام**[1].

قال ابن عساكر: كان مع أبي عبيدة بن الجرّاح بالشام حين أفتتحت.

قال سفيان بن عوف: بعثني أبو عبيدة بن الجراح ليلة غدا من حمص إلى دمشق فقال: ائت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وأبلغه مني السلام، وأخبره بما قد رأيت وعاينت وبما قد حدثتنا العيون، وبما استقرّ عندك من كثرة العدو، والذي رأى المسلمون من الرأي».

وكتب عثمان إلى معاوية أن يغزي بلاد الروم، فوجّه يزيد بن الحرّ العبسي، ثم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد على الصائفتين جميعًا ثم عزله، ووليّ سفيان بن عوف الغامدي، فكان سفيان يخرج على البر، ويستخلف على البحر جُنَادة بن أبي أمية، فلم يزل كذلك حتى مات سفيان فوليّ معاوية عبدالرحمن بن خالد بن الوليد.

قال سعد بن إبراهيم: وشَتّى بُسر بن أبي أرطاه بأرض الروم مع سفيان بن عوف

---

(١) الإصابة (٣/١٠٦-١٠٧) ت (٣٣٣٤)، وتاريخ دمشق (٣٤٧/٢١ وما بعدها) ت (٢٥٨٨).

الأزدي سنة ثلاث وخمسين، وقال وشتى فيها ـ يعني سنة خمس وخمسين سفيان ابن عوف بأرض الروم[1].

وقال خليفة بن خياط: وفيها يعني سنة اثنتين وخمسين شتّى بُسر بن أبي ارطاة أرض الروم ومعه سفيان بن عوف الأزدي، ثم قال: وفيها ـ يعني سنة خمس وخمسين شتّى سفيان بن عوف بأرض الروم[2].

قال ابن الأثير في الكامل: «ذكر غزوة القسطنطينية: في هذه السنة ـ يعني سنة ٤٩ وقيل سنة خمسين ـ سيّر معاوية جيشًا كثيفًا إلى بلاد الروم للغزاة، وجعل عليهم سفيان بن عوف، وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتل فأمسك عنه أبوه فأصاب الناس في غزاتهم جوع ومرضٌ شديد فأنشأ يزيد يقول:

ما أن أبالي بما لاقت جموعُهُمُ ... بالفرقدونة من حمّى ومِن موت

إذا اتّكَأت على الأنماط مرتفقًا ... بدير مروان عندي أم كلثوم

وأم كلثوم هي امرأته وهي ابنة عبدالله بن عامر. فبلغ معاوية شِعْرَه فأقسم عليه ليلحقنَّ بسفيان بأرض الروم ليصيبه ما أصاب الناس، فسار ومعه جمع كثير أضافهم إليه أبوه وكان في هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري، وغيرهم، وعبدالعزيز بن زرارة الكلابي فأوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا القسطنطينية»[3].

لما جاشت الروم وغزوا المسلمين برًا وبحرًا، استعمل معاوية على الصائفة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، فلما كتب عهده قال: ما أنت صانع بعهدي؟ قال: أتخذه إمامًا ولا أعصيه. قال: اردد عليّ عهدي. قال: أتعزلني بعد أن وليّتني

---

(١) تاريخ الطبري (٢٠٧/٣) حوادث سنة (٥٠)، و (٢٣٧/٣) حوادث سنة (٥٢) و(٢٤٥/٣) حوادث سنة ٥٥، وانظر الكامل (٣٤٠/٣، ٣٤٧).

(٢) تاريخ خليفة بن خياط سنة (٢١٨، ٢٢٣).

(٣) الكامل (٣١٤/٣).

قبل أن تخبرني؟

أما واللَّه لو كنا ببطن مكة على السّواء ما فعلت هذا. قال: لو كنا ببطن مكة عليّ السواء، كنت أنا معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، وكنت عبدالرحمن بن خالج بن الوليد وكان منزلي بالأبطح حيث ينشقّ عنه الوادي، وكان منزلك بأجياد أسفله عذرة، وأعلاه مدرة، ثم بعث إلى سفيان بن عوف الغامدي، فكتب له عهده ثم قال: ما أنت صانع بعهدي؟ قال: أتّخذه إمامًا ما أمّ الحَرَم فإذا خالفه خالفته، فقال معاوية: هذا واللَّه الذي لا يكفكف من عجلة، ولا يدفع في ظهره من بطء، ولا يضرب على الأمور ضرب الجمل الثقال، قال: فخرج فاحتضر، فاستعمل على الناس عبداللَّه بن مسعود الفزاري فقال: يا ابن مسعود، إن فتحًا كثيرًا وغنمًا عظيمًا أن ترجع بالناس لم ينكبوا ولم ينكوا فأقحم الناس فنكب، فقال شاعر:

أقم يا ابن مسعود قناةً قويمة كما كان سفيان بن عوف يقيمها
وسُمْ يا ابن مسعود مدائِنَ قيصرٍ كما كان سفيان بن عوف يسومها

فلما رجع دخل على معاوية فقال:

أقم يا ابن مسعود قناةً قويمة كما كان سفيان بن عوف يقيمها

فقال: يا أمير المؤمنين: إن عذري في ذلك أني ضُمِمت إلى رجل لا يُضَمُّ إلى مثله الرجال، فقال معاوية: إن من فضلك عندي معرفتك بفضل من هو أفضل منك.

عن الفرح بن يحمد عن بعض أشياخه قال: كنا مع سفيان بن عوف الغامدي شاتين بأرض الروم فلما صَفَّنَا دعا سفيان الخيول، فاختار ثلاثة آلاف، فأغار بنا على باب الذهب حتى فزع أهل القسطنطينية وضربوا بنواقيسهم ثم لقونا فقالوا: ما شأنكم يا معشر العرب؟ وما جاء بكم؟ قلنا: جئنا لنخرب مدينة الكفر ويخربها اللَّه على أيدينا، فقالوا: ما تدري أخطأتم الحساب، أم كذب الكتاب، أم استعجلتم

القدر؟ والله إنا لنعلم أنها ستُفتح يومًا، ولكنا لا نرى هذا زمانها.

وعن الواقدي قال: أن سفيان ساح في أرض العدو حتى بلغ الرنداق، واسمه بالرومية خازقًا، فأدرك سفيان أجله، فلما ثقل قال للناس: إني لما بي، فأقيموا عليّ ثلاثة أيام، فأقاموها عليه فمات في اليوم الثالث، وقد أوصى واستُخلف وقال: أدخلوا عليّ أمراء الاجناد والأشراف من كل جند، فوقعت عينه على عبدالرحمن بن مسعود الفزاري فقال: ادن مني يا أخا فزارة، ففعل فقال له: إنك لمن أبعد العرب مني نسبًا، ولكني قد أعلم أن لك نيّة حسنة وعفافًا، وقد استخلفتك على الناس، فاتق الله يجعل لك من أمرك مخرجًا، وأرد للمسلمين السلامة، واعلم أن قومًا على مثل حالكم لم يفقدوا أميرهم إلّا اختلفوا لفقده وانتشر عليهم أمرهم، وإنْ كان كثيرًا عددهم، ظاهرًا جَلَدهم، وإن فتحًا على المسلمين كثيرًا أن يُفعل بهم ولم يُكلموا، ثم مات، فبكت عليه العرب جميعًا حتى كأنه لهم والدًا، فلما بلغ معاوية وفاته كتب إلى أمصار المسلمين وأجناد العرب ينعاه لكم، فبُكي عليه في كل مسجد، وقام عبدالرحمن بن مسعود بالأمر من بعده قال: فكان معاوية إذا رأى في الصوائف خللًا قال: واسفياناه ولا سفيان لي.

وقال مشيخة من أهل الشام: كان سفيان لا يجيز في العَرَض رجلًا إلا بفرس ورمح ومخصف ومسلّة وبرنس، وخيوط كتان ومخلاة ومبضع ونقود وسكة حديد.

قال أبو عبيدالقاسم بن سَلّام: سنة اثنتين وخمسين فيها توفي سفيان بن عوف الأزدي، مات شاتيًا بالروم، وذكر الواقدي أنه توفي سنة أربع وخمسين. وقال ابن يونس: سفيان بن عوف الأزدي قُتِل بأرض الروم سنة خمس وخمسين، كذا قال ابن يونس. وقول من قال: إنه مات أصح، والله أعلم.

فرضي الله عن أمير الصوائف وبطل الغزاة المجاهدين الصحابي سفيان بن عوف الغامدي.

(٤٦١) فضالة بن عُبَيْد الأوسي[١] الصحابي قاضي دمشق وأمير البحار رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل فَضالة بن عُبَيْد بن نافِذ بن قَيْس بن صُهَيْب بن الأَصْرَم بن جَحْجَى بن كُلْفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك أبو محمد الأنصاري الأوسي.

من أصحاب رسول اللَّه ﷺ الذين بايعوه تحت الشجرة، ولّاه معاوية على الغزاه، ثم ولّاه قضاء دمشق، وكان خليفة معاوية على دمشق إذا غاب عنها.

أسلم قديمًا، ولم يشهد بدرا، وشهد أحدًا والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ قال سعيد بن عبدالعزيز: كان فضالة أصغر من شهد بيعة الرِّضوان.

قال أبو عبداللَّه بن مندة: كان ممن بايع تحت الشجرة، شهد فتح مصر والشام ومات بدمشق سنة ثلاث وخمسين[٢].

وقال أبو سعيد بن يونس: شهد فتح مصر، وولي بها القضاء والبحر لمعاوية، وروى عنه أهل مصر، وقد كان غزا المغرب مع رويفع بن ثابت[٣].

وقال أبو نُعيم: شهد فتح مصر.

قال خليفة بن خيّاط: قال ابن الكلبي: وفيها يعني - سنة تسع وأربعين شتّى مالك بن هبيرة بأرض الروم، ويُقال: بل شتّى بها فضالة بن عُبيد الأنصاري[٤] وفي

(١) أسد الغابة ت (٤٢٣٢)، والاستيعاب ت (٢١٠٤)، وطبقات ابن سعد (٤٠١/٧)، وتاريخ خليفة ت (٥٤٦)، وتاريخ دمشق (٤٨) (٢٩٠) ت (٥٦٠٥)، والإصابة ت (٧٠٠٧) (٢٨٣/٥)، وسير أعلام النبلاء (١١٣/٣).

(٢) تاريخ دمشق (٢٩٧/٤٨).

(٣) تاريخ دمشق (٢٩٦/٤٨).

(٤) تاريخ خليفة بن خياط ص (٢٠٩).

سنة إحدى وخمسين غزا فضالة بن عبيدالشاتية[١] . وقال سعد الزهري: وشتى فيها فضالة بأرض الروم نُمَيْر خرقاة الأولى[٢] .

وقال القاسم أبو عبدالرحمن: غزونا مع فضالة بن عُبَيْد، ولم يغز فضالة في البر غيرها، فبينا نحن نسير، أو نسرع في السير ـ وهو أمير الجيش ـ وكانت الولاة إذ ذاك يستمعون ممن استرعاهم اللَّه عليه، فقال قائل: أيها الأمير، إن الناس قد تقطَّعوا، قف حتى يلحقوك، فوقف في مرج عليه قلعة، فيها حصن، فمنا الواقف ومنّا النازل، إذا نحن برجل ذي شوارب أحمر بين أظهرنا، فأتينا به فضالة، فقلنا إنّ هذا هبط من الحصن بلا عهد ولا عقد، فسأله فضالة ما شأنه؟ فقال: إني البارحة أكلت الخنزير وشربت الخمر، فبينا أنا نائم أتاني رجلان فغسلا بطني وجاءتني امـرأتان لا تفضـل إحداهما الأخرى، فقالتا: أسلم، فأنا مسلم، فما كانت كلمته أسرع مِن أن رُمينا بالزَّبْر[٣] فأقبل يهوى حين أصابه فدقّ عنقه، فقال فضالة: اللَّه أكبر عمل قليلًا وأُجر كثيرًا، صلُّوا على صاحبكم، فَصَلّينا عليه، ثم دفنّاه.

قال القاسم[٤] : هذا شيء أنا رأيته[٥] .

وولّى معاوية فضالة قضاء دمشق «فقد كان أبو الدرداء يقضي على أهل دمشق، فلما احتُضِر أتاه معاوية عائدًا له فقال: من ترى لهذا الأمر بعدك؟ قال: فضالة بن عُبيد، فلما توفي أبو الدرداء قال معاوية لفضالة: إني قد وليتك القضاء، قال: فاستعفى منه، فقال له معاوية: واللَّه ما حابيتك بها، ولكني استترتُ بك من النار، فاستتِرْ منها ما استطعت»[٦] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١٤/٣). (٢) تاريخ دمشق (٣٠٠/٤٨).

(٣) الزبر: الحجارة، وفي سير أعلام النبلاء: بالزبارة.

(٤) راجع ترجمة القاسم أبو عبدالرحمن في أسد الغابة (٧٨/٤)، والإصابة (٢٧٦/٣).

(٥) سير أعلام النبلاء (٣٠١/٤٨).

(٦) تاريخ دمشق (٣٠٢/٤٨).

عن فضالة ﷺ لأن أعلم أن اللَّه يقبل مني مثقال حبة من خردلٍ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها لأن اللَّه يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[١] [المائدة: ٢٧] فانظر إلى رجل من أهل بيعة الرضوان يقول، فماذا يقول من غرق في بحر المعاصي والشهوات من أمثالنا.

وعن ابن مُحَيْرِيز قال: صحبت فضالة بن عُبيد صاحب رسول الله، فقلتُ له: أوصني رحمك الله، فقال: احفظ عني ثلاث خصال ينفعك اللَّه بهن: إن استطعت أن تعرف ولا تُعرَف، فافعل، وإن استطعت أن تسمع ولا تكَلَّمْ فافعل، وإن استطعت أن تجلس ولا يُجْلس إليك فافعل[٢].

وهذه الوصية العظيمة من الصحابي الجليل فضالة من أعظم الوصايا وفيها تحذير من الشهرة وكم قتلت من أناس، قال عبداللَّه بن المبارك: ما لقيت رجلًا من أهل العلم إلا ونهاني عن الشهرة.

قال سعيد بن عبدالعزيز: لما سار معاوية إلى صفين، استعمل على دمشق فضالة[٣].

وكتب معاوية إلى فَضَالة بن عُبيد يخطب ابنته على ابنه يزيد، فكتب: أما بعد، فقد جاءني في كتابك تخطب ابنتي على ابنك، يزيد، وإني قد كتبت إليك ببيتيْ شعر فاعرفها وتدَبّرهما:

فلو أن نفسي طاوعتني لأصبحت ... لها حَفَدٌ من ماءِ يُعَدُّ كثيرُ
ولكنها نفسٌ عليّ كريمةٌ ... عيوفٌ لأصهار اللئام قذُورُ[٤]

قال سعيد بن عبدالعزيز: أن فضالة بن عبيد توفي في خلافة معاوية، قال:

---

(١) المصدر السابق (٤٨/٣٠٤).
(٢) المصدر السابق (٤٨/٣٠٥).
(٣) «تاريخ دمشق» لأبي زرعة (١/١٩٩، ٢٢٩).
(٤) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤٨/٣٠٥-٣٠٦).

فحمل معاوية سريره، وقال لابنه عبدالله: أعقبني أي بُنَيّ، فإنك لا تحمل بعده مثله[١]. توفي فضالة رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين قاله القاسم بن سلّام[٢]. وولد فضالة بن عبيد حُميدًا وأمه أم صفوان بنت خراش بن عبدالله، ومحمد وأمه أمامة بنت ثابت من بني أُنيف بن بليّ من قضاعة، وعبدالله، وعبيدالله، وأم جميلٍ وأمّهم مريم بنت عوف بن قيس بن حارثة. وعمرًا وعيشة لأم ولد. فرضي الله عن أمير البحر وقاضي دمشق الأمير المجاهد فضالة بن عبيدالصحابي الأنصاري الأوسي[٣].

(٤٦٢) عتبة بن ربيعة حليف الأوس رضي الله عنه
أمير من أمراء اليرموك

عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البهراني، حليف الأوس. كذا قال ابن إسحاق[٤].

وقال ابن الكلبي: وهو بهزي من بني بهز بن امرئ القيس بن بُهْثة بن سُليم. حليف بني عصمة.

ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا ومنهم مَنْ لم يذكره فيهم.

شهد اليرموك أميرًا قاله سيف في «الفتوح» قال: وأمّره خالد بن الوليد على بعض الكراديس[٥].

* * *

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق (٣٠٧/٤٨).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٠١/٧).

(٤) الإصابة (٣٦٠/٤) ت (٥٤١٦).

(٥) الإصابة (٩٣/٥) ت (٦٤٢٤).

(٤٦٣) عمرو بن كُلَيب اليَحْصُبيّ[١] رضي الله عنه

أدرك النبي ﷺ وشهد اليرموك، وهو أحد الأمراء العشرة الذين وجّههم أبو عبيدة من مرج الصُّفَّر إلى فْحِل[٢].

قال ابن حجر في «الإصابة»: وتقدّم غير مرة أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة انتهى[٣].

* * *

(٤٦٤) عُمَر بن سعيد بن مالك رضي الله عنه

قال ابن حجر في الإصابة: «ذكر الحسن بن علي الكرابيسي في كتاب أدب القضاء» له أن عمر بن الخطاب ولّاه فيمن ولي على المغازي أيام الفتوح. كذا وجدته غير منسوب. وقد تقدّم أنهم كانوا لا يُؤمِّرون في المغازي إلا الصحابة»[٤].

(٤٦٥) عمارة بن مخش (مخْشي) بن خويْلد رضي الله عنه

قال ابن حجر: «شهد اليرموك، وكان من أمراء الجيوش؛ كذا في التجريد. وسماه عماره بن مخشي. وذكره في القسم الأول أي أنه من الصحابة[٥].

وقال ابن عساكر: «أدرك النبي ﷺ، وشهد اليرموك، وأُمِّر على بعض الكراديس، ووجّهه أبو عبيدة على جيش إلى فِحْل من مَرْج الصُّفَّر بعد وقعة

---

(١) الإصابة (٤/٥٥٧) ت (٥٩٦٠)، وتاريخ دمشق (٤٦/٣٢٣) ت (٥٣٨٧).

(٢) تاريخ الطبري (٣/٤٣٨) حوادث سنة ١٣هـ.

(٣) الإصابة (٤/٥٥٧).

(٤) الإصابة (٤/٤٨٦) ت (٥٧٥٤).

(٥) الإصابة (٤/٤٨٢) ت (٥٧٤٥).

اليرموك. وقال سيف بن عمر: «وكان في الميمنة ـ يعني يوم اليرموك ـ عُمارة بن مخشّ بن خويْلد على كُرْدُوس».

قال الدارقطني: عُمارة بن مخش بن خويلد كان على كردوس في ميمنة خالد يوم اليرموك. قاله سيف بن عمر، قال: وهو قائد الفوارس العشرة الذين سرّحهم أبو عبيدة إلى فِحْل.

وقال أبو نصر بن ماكولا: أما مَخشّ بتشديد الشين من غير ياء فهو عمارة بن مخشّ ابن خويلد، ذكر سيف أنه كان على كُرْدوس في ميمنة خالد بن الوليد يوم اليرموك[1].

(٤٦٦) سُهَيْل بن عَدِيّ
فاتح كرمان رضي الله عنه

قال ابن الأثير في «الكامل» في أحداث سنة ٢٣هـ.

«قصد سهيل بن عديّ كرمان، ولحقه أيضًا عبدالله بن عبدالله بن عتبان، وعلى مقدمة سهيل بن عديّ النسير بن عمرو العجلي، وحشد لهم أهل كَرْمان، واستعانوا عليهم بالقُفْص، فاقتتلوا في أدنى أرضهم، ففضّ الله ـ تَعَالَى ـ المشركين وأخذ المسلمون عليهم الطريق. وقتل النُّسَيْر بن عمرو العجلي مرزبانها، فدخل النسير من قبل طريق الثرى اليوم إلى جِيْرَفْت وعبدالله بن عبدالله من مفازة شير، فأصابوا ما أرادوا من بعير أوْ شاء فقوّموا وعبدالله بن عبدالله من مفازة شير، فأصابوا ما أرادوا من بعير أوْ شاء فقوّموا الإبل والغنم فتحاصوها بالأثمان لعِظم البخت على العراب، وكرهوا أن يزيدوا وكتبوا إلى عمر بذلك فأجابهم إذا رأيتم أنّ في البخت فضلًا فزيدوا»[2].

---

(١) تاريخ دمشق (٤٣/٣٢٣ـ ٣٢٤) ت (٥١٣٨).

(٢) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/٤٤٢).

(٤٦٧) عبداللَّه بن مَسْعَدَة الفزاريّ[١] رضي الله عنه
صاحب الجيوش

هو عبداللَّه بن مَسْعَدْة ـ ويقال: ابن مسعود ـ بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري رضي الله عنه صحابي رسول اللَّه ﷺ. له رؤية من رسول اللَّه ﷺ نسبه ابن عبدالبر فقال: ويقال مسعدة بن مسعود بن قيس.

والأول عبداللَّه بن مسعدة بن حكمة نقله الطبري عن ابن إسحاق.

ويُقال صاحب الجيوش؛ قيل له ذلك لأنه كان يُؤَمَّر على الجيوش في غزو الروم أيام معاوية، وهو من صغار الصحابة، ذكره البغوي وغيره في الصحابة. كان عبداللَّه في سَبْي بني فزاره، فوهبه النبي ﷺ لابنته فاطمة فأعتقته، وكان صغيرًا فتربّى عندها، ثم كان عند عليّ، ثم كان بعد ذلك عند معاوية، وصار أشدّ الناس على عليّ، ثم كان على جند دمشق بعد الحرّة، وبقي إلى خلافة مروان.

وذكر الطبري عن ابن إسحاق في سرية زيد بن حارثة إلى بني فزارة؛ قال: وأَسِروا عبداللَّه بن مسعدة وأخته، وقُتِل أبوهما مسعدة يومئذ، وأُسِرت أمهما أم قِرفَة، فصارت أخته في سهم سلمة بن الأكوع، ثم استوهبها النبي ﷺ منه، فأعطاها له فوهبها لخاله حَزْن بن أبي وهب فولدت له عبدالرحمن بن حَزْن.

وأما أمّ قرفة فكانت عجوزًا كبيرة، وكانت شديدة على المسلمين، فأمر زيد بن حارثة فُربِطت بين بعيرَيْن وأرسلهما حتى شقّاها نصفيْنْ.

قال خليفة بن خيّاط في تاريخه: قال ابن الكلبي: فيها ـ يعني سنة تسع وأربعين شتّا عبداللَّه بن مسعدة في البرّ ـ يعني بأرض الروم[٢].

وذكر الواقدي أن الذي غزا سنة تسع وأربعين فضالة بن عبيدالأنصاري وقال

---

(١) الإصابة (٤/١٩٦ـ ١٩٨) ت (٤٩٦٨)، وتاريخ دمشق (٣٣/٤٦ـ ٥٠) ت (٣٥٧٢).

(٢) تاريخ خليفة بن خيّاط ص (٢٠٩).

الواقدي: قال مشيخة من أهل الشام: كان سفيان بن عوف قد اتخذ من كل أجناد الشام رجالًا أهل فروسية ونجدة، وعفاف وسياسة للحرب، وكانوا عدّة له قد عرفهم وعُرِفوا به، فسُمِّيَ لنا منهم من أهل فلسطين: الحارث بن عبدالأزدي، وجنادة بن أبي أمية الأزدي، ومن جند الأردن: سعيد بن حمزة بن مالك الهَمْدَاني، وحُبيْش بن دُلْجة القيني، وعبداللّه بن قيس بن مشكوح المرادي، ومن أهل دمشق: عبداللّه بن مَسْعَدة، وعمرو بن معاوية العقيْلي، وعبدالرحمن بن مسعود الفزاري، وعبداللّه بن قُرْط الأزدي الثمالي، وعبدالرحمن بن عَضَاه الأشعري(١).

* * *

(١) تاريخ دمشق (٣٣/٤٩- ٥٠).

(٤٦٨) يزيد بن شجَرة بن أبي شجرة الرهاوي[١] رضي الله عنه الأمير الشهيد

هو أبو شجرة يزيد بن شَجَرة بن أبي شجرة الرهاوي، من الرُّهاء بن منبه بن حرب بن عُلَّة بن جلد بن مالك بن أدد.

مختلف في صحبته: قال عباس الدُّوري عن ابن معين: له صحبة، وكذا قال النجاري[٢].

وقال ابن أبي حاتم: يُقال له صحبة، سمعت أبي يقول ذلك[٣] وذكره البغوي في كتاب أسماء الصحابة. وقال ابن حبّان: يُقال له صحبة.

وقال ابن منده: قال بعضهم له صحبة ولا يثبت، وقال أبو زرعة: ليست له صحبة صحيحة.

وقال خليفة بن خَيّاط: استُشهِد ببلاد الروم وهو أمير على جيش سنة ثمان وخمسين[٤].

وقال ابن عساكر: قتلته الروم في البحر[٥].

وقال ابن سعد: قُتِل هو وأصحابه في البحر سنة ثمان وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان[٦].

وعن مجاهد قال: كان يزيد بن شجرة مما يذكِّرنا يبكي، وكانَ يصدق بكاءه بفعله، وكان يقول: يا أيها الناس، اذكروا نعمة اللَّه عليكم، ما أحسن أثر نعمة اللَّه

(١) أسد الغابة ت (٥٥٦٤)، والاستيعاب ت (٢٨١٨)، وطبقات ابن سعد (٤٤٦)، وتاريخ خليفة (١٩٨)، والإصابة (٦/٥٢٠) ت (٩٢٩٣)، وتاريخ دمشق (٦٥/٢٢٠) ت (٨٢٨٨).

(٢) انظر: الإصابة (٦/٥٢٠)، وتاريخ ابن عساكر (٦٥/٢٢٤).

(٣) الجرح والتعديل (٩/٢٧٠).

(٤) راجع طبقات خليفة بن خيّاط ص (١٣٧) رقم (٥٠٠)، وتاريخ دمشق (٦٥/٢٢٣).

(٥)، (٦) تاريخ دمشق (٦٥/٢٢٤).

عليكم، لو ترون ما أرى من بين أحمر وأصفر وأبيض وأسود، وفي الرِّحَال ما فيها، إن الصلاة إذا أُقيمت فُتِحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وإذا التقى الصفّان فُتِحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزُيِّن الحور العين، فيطّلعن، فإذا أقبل الرجل بوجهه قلن: اللهم أعِنْه، اللَّهم ثبّته، وإذا أدبر احتجبن عنه، وقلن اللهم اغفر له، فأنهكوا وجوه القوم، فدًا لكم أبي وأمي، ولا تخزوا الحور العين، وتنزل إليه اثنتان فتمسحان عن وجهه التراب، يقولان: قد أنى لَكَ، ويقول: قد أنى لكما. ثم يُكسى مئةَ حُلّة، ليس من نسج بني آدم، ولكن من نبت الجنة، لو وُضِعْنَ بين أصبعين لوسعن» وكان يقول: «نُبِّئت أن السيوف مفاتيح الجنة»[١].

وعند البيهقي «فإن أول قطرة تقطر من دم أحدكم يحطُّ اللَّه منه بها خطاياه كما يحط الغصن من ورق الشجر، وتبتدره اثنتان من الحور العين، ويمسحان التراب عن وجهه؛ ويقولان: قد أنى لك، ويقول: قد أنى لكما. فيُكس مئة حلة، لو وُضِعت بين إصبعي هاتين لوسعتاهما، ليست من نسج بني آدم، ولكنها من نبات الجنة، مكتوبون عند اللَّه بأسمائكم وسماتكم» الحديث.

وعن مجاهد عن يزيد بن شجرة قال: كان يزيد بن شجرة رجلًا من رُهاء وكان معاوية يستعمله على الجيوش فخطبنا يومًا فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، اذكروا نعمة اللَّه عليكم، ما أحسن أثر نعمة اللَّه عليكم، لو ترَوْن ما أرى من بين أحمر وأصفر، ومن كل لون، وفي الرِّحال ما فيها، إنه إذا أُقيمت الصلاة فُتِحت أبواب السماء، وأبواب الجنة وأبواب النار، فإذا التقى الصفّان فُتِحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار، وزُيِّن الحور العين فيطلعن، فإذا أقبل أحدكم بوجهه إلى القتال قلن: اللهم ثبته، اللهم انصره، وإذا أدبر احتجبن عنه

(١) «صحيح» رواه الطبراني من طريقين إحداهما جيدة صحيحة، والبيهقي في «كتاب البعث»، ورواه البزار والطبراني أيضًا عن يزيد بن شجرة مرفوعًا مختصرًا، وعن جدار - صحابي - أيضًا مرفوعًا، والصحيح الموقوف، وله حكم الرفع، فإن مثل هذا لا يُقال من قبل الرأي، فسبيل الموقوف فيه سبيل المرفوع، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٧٢)، وصحيح الترغيب (١٣٧٧).

وقلن: اللهم اغفر له، فأنهكوا وجوه القوم: فداءً لكم أبي وأمي، فإن أول قطرة تقطر من دم أحدكم يحطّ اللَّه بها عنه خطاياه كما يحطُّ الغصن من ورق الشجر، وتبتدره اثنتان من حور العين، وتمسحان التراب عن وجهه، وتقولان: قد أنى لك، ويقول: قد أنى لكما، فيكس مئة حلة، لو وضعت بين أصبعي هاتين لوسعتاهما، ليست من نسج بني آدم، ولكنها من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند اللَّه بأسمائكم وبسمَاتكم ونجواكم وخلالكم ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان، هذا نورك، يا فلان لا نور لك.

وإن لجهنم لجُبابًا، في كل جُبٍّ ساحلًا كساحل البحر، فيه هوامٌّ وحيّات كالبخاتي[1]، وعقارب كالبغال الدُّلْم[2]، فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل: اخرجوا إلى الساحل، فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم وما شاء اللَّه من ذلك فتكشطها، فيرجعون، فيبادرون إلى معظم النيران، ويُسَلّط عليهم الجرَب، حتى إن أحدهم ليَحُكُّ جلده حتى يبدو العظم، فيُقال: يا فلان! هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيُقال له: ذلك بما كنت تُؤذي المؤمنين»[3].

وقال خليفة بن خياط: «وفيها - يعني سنة خمس وخمسين - غزا يزيد بن شجره الرّهَاوي، فقُتِل، وقال بعضهم لم يُقتل في هذه الغزاة، قُتِل بعد ذلك[4] وقال خليفة ابن خيّاط: «وفيها - يعني سنة ثمان وخمسين - غزا يزيد بن شجرة الرّهاوي فأصيب هو وأصحابه»[5].

(١) البخاتي جمع «بُخت»: وهي جمال طِوَال الأعناق.
(٢) أي: السود؛ جمع أدْلم.
(٣) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا، وابن عساكر في تاريخه واللفظ له (٦٥/٢٣٠- ٢٣١)، والحاكم في المستدرك (٤٩٤/٣)، والبيهقي في «البعث» (٢٩٨- ٢٩٩)، بسند صحيح موقوف قاله الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» رقم (٣٦٧٧).
(٤) تاريخ خليفة بن خيّاط
(٥) تاريخ خليفة بن خيّاط ص (٢٢٥).

وذكر ابن الأثير في «الكامل» في أحداث سنة ست وخمسين؛ قال: «قيل: غزا فيها في البحر يزيد بن شجرة وفي البرّ عياض بن الحارث» فرضي اللّٰه عن الشهيد الصحابي: يزيد بن شجرة الرهاوي.

* * *

(٤٦٩) جنادة بن أبي أمية الأزدي
أمير البحار رضي الله عنه

جنادة بن أبي أمية الدوسي الأزدي. واسم أبي أمية كبير، قال ابن ماكولا: أما كبير بفتح الكاف وكسر الباء المعجمة بواحدة[(١)]، ولكبير صحبة وقيل ليحيى بن معين: جنادة بن أبي أمية الذي روى عنه مجاهد له صحبة؟ قال: نعم جُنادة بن أبي أمية الأزدي.. فقال إبراهيم بن الجنيد ليحيى: هو الذي يروي عن عبادة بن الصامت قال: هو هو[(٢)].

وعدّه أحمد بن حنبل، وابن سعد ويعقوب ابن سفيان، وابن جرير وابن منده من كبار التابعين وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: جنادة الأزدي له صحبة[(٣)].

وقال أبو سعيد بن يونس: جنادة بن أبي أمية الأزدي ثم الزهراني من بني زهران كان من أصحاب رسول اللَّه ﷺ شهد فتح مصر، وولي البحر لمعاوية بن أبي سفيان.

وذكر له ابن حجر في الإصابة حديثين له ثم قال: وهذان الخبران الأوّلان صحيحان دالّان على صحة صحبته[(٤)].

قال الواقدي: كان ثقة، صاحب غزو.

وعن جُنادة قال: كان جنادة بن أبي أمية غزّاءً في البحر.

وعن جنادة بن أبي أمية الأزدي: أن معاوية كتب إليه يأمره بالغارة على جزيرة بالبحر بمن معه وذلك في الشتاء بعد إغلاق البحر، فقال جُنادة: اللهم إن الطاعة

---

(١) الإكمال لابن ماكولا (٧/١٢٥، ١٢٦).

(٢) تاريخ ابن عساكر (١١/٢٩٤)، وتهذيب التهذيب (١/٣٩٣).

(٣) الإصابة (١/٦٠٨) ت (١٢٠٤)، وانظر أسد الغابة ت (٧٩١)، وطبقات ابن سعد (٧/٤٣٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/٦٢)، والبداية والنهاية (٩/٢٦).

(٤) الإصابة (١/٦٠٨).

عليّ وعلى هذا البحر، اللهم إنيّ أسألك أن تُسكّنه وتسيّرنا فيه، فزعموا أنه ما أصيب أحد فيه(١).

ونقل ابن عساكر بسنده أنه في سنة تسع وخمسين شتَّى جنادة بن أبي أمية بالناس في أرض الروم.

وقال الليث: في سنة ست وخمسين غزوة عابس بن سعيد ومالك بن عبدالله الخثعمي اصطاذنة(٢) جَعَلا عابس على أهل مصر، وجنادة بن أبي أمية على أهل الشام، ومالك بن عبدالله على الجماعة، شتوا بأقريطية(٣) سنة الجوع من بعد مرجعهم من اصطاذنة، وفي سنة تسع وخمسين غزوة جنادة بن أبي أمية هو وعلقمة بن جنادة الحجري وعلقمة بن الأحثم رُوْدُس(٤).

قال خليفة بن خيّاط: وولّى معاوية سفيان بن عوف العامري يعني غزو الروم فكان سفيان يخرج على البر ويستخلف على البحر جنادة بن أبي أمية فلم يزل كذلك حتى مات سفيان(٥).

❑ الفاتح

قال الحافظ ابن كثير عن فتح جزيرة رودس في رمضان سنة ٥٣هـ: «افتتح المسلمون وعليهم جنادة بن أبي أمية جزيرة رودس، وأقام بها طائفة من المسلمين كانوا أشدّ شيء على الكفّار يعترضون لهم في البحر ويقطعون سبيلهم»(٦) وكان

---

(١) تاريخ دمشق (١١/٢٩٧).

(٢) اصطاذنة: ناحية بالمغرب، قال يا قوت: غزاها عابس بن سعد، وجّهه مسلمة بن مخلد أمير مصر من قِبَل معاوية إليها قبيل سنة ٥٧هـ.

(٣) كذا، وفي معجم البلدان «أقريطش بفتح الهمزة وتُكسر، اسم جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر أفريقيا لوبيا. قال أحمد بن يحيى بن جابر: غزا جنادة بن أبي أمية الأزدي بعد فتحه جزيرة أرواد في سنة (٥٤) في أيام معاوية، ثم غزا أقريطش.

(٤) رودس: جزيرة ببلاد الروم (انظر معجم البلدان).

(٥) تاريخ دمشق (١١/٢٩٨).

(٦) البداية والنهاية (٨/٦٣)، والكامل (٣/٥٣).

العدو قد خافهم.

قال جنادة لمعاوية: إنما أنا سهم من كنانتك فارم بي حيث شئت[١].

قال ابن الأثير في «**الكامل**» في أحداث سنة أربع وخمسين: وفيها فتح المسلمون ومقدمهم جنادة بن أبي أمية جزيرة «**أرواد**» قريب القسطنطينية فأقاموا بها سبع سنين وكان معهم مجاهد بن جبر، فلما مات معاوية وولى ابنه يزيد أمرهم بالعودة فعادوا»[٢].

ثم قال «ثم دخلت سنة ست وخمسين فيها كان مشتى جنادة بن أبي أمية بأرض الروم»[٣] ثم قال «**ثم دخلت سنة ثمان وخمسين .. في هذه السنة غزا مالك بن عبدالله الخثعمي أرض الروم، وعمرو بن يزيد الجهني في البحر، وقيل: جنادة بن أبي أمية**»[٤].

وقال: «ثم دخلت سنة تسع وخمسين في هذه السنة كان مشتى عمرو بن مرة الجهني بأرض الروم في البر، وغزا في البحر جنادة بن أبي أمية، وقيل: لم يكن في البحر غزوة في هذه السنة[٥].

قال يحيى بن معين: مات جنادة بن أبي أمية سنة خمس وسبعين. وقال خليفة بن خيّاط سنة ثمانين. وقال الهيثم: مات جنادة في أول ما قام عبدالملك سنة سبع وسبعين[٦].

فرحم الله ورضي عن أمير البحر الصحابي المجاهد الفاتح جنادة بن أبي أمية.

* * *

(١) تاريخ دمشق (١١/٢٩٧).
(٢) الكامل (٣/٣٤٤).
(٣) الكامل (٣/٣٤٩).
(٤) الكامل (٣/٣٥٨).
(٥) الكامل (٣/٣٦٣).
(٦) تاريخ دمشق (١١/٢٩٩)، وتاريخ خليفة بن خياط ص (٢٨٠).

(٤٧٠) الأمير الكبير .. وفارس اليمن أبو حسّان قيس بن مكشوح رضي الله عنه

هو أبو حسّان المرادي قيْس بن هُبيرة المَكْشوح بن عبد يغوث بن الغُزَيِّل بن سلمة بن بدا بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مراد، يُكنى أبا شدّاد وأبا حسّان. واختلف في اسم أبيه، فقيل: عبد يغوث، وقيل: هبيرة بن هلال. وهو الأكثر، وقيل اسمه: عبديغوث بن هبيرة بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عامر بن علي بن أسلم بن الأحمس بن أنمار بن إراش بن عمرو بن عبد الغوث البجلي حليف مراد، قاله أبو عمر.

وقال ابن الكلبي: قيس بن المكشوح، واسمه هبيرة بن عبد يغوث بن الغُزَيِّل بن بدا بن عامر بن عوتبان بن زاهر بن مراد فجعله من مراد صُلَبِيَّة[1] قال ابن الكلبي: قيل له المكشوح؛ لأنه ضُرِب على كشحه أو كُوِي.

قال ابن عبدالبر: قيل لا صحبة له. وقيل بل له صحبة باللقاء والرؤية، ومن قال لا صحبة له قال: إنه لم يسلم إلا في أيام أبي بكر، وقيل عمر؛ قال: قال: وهو أحد الصحابة الذين شهدوا فتح نهاوند، وله ذكر صالح في الفتوحات وقال ابن حجر أيضًا: واختُلِف في صحبته، وقيل: إنه لم يسلم إلّا في خلافة أبي بكر، لكنهم ذكروا أنه كان ممن أعان على قتل الأسود العَنْسي الذي ادّعى النبوة باليمن، فهذا يدل على أنه أسلم في عهد النبي ﷺ.

قال عنه الذهبي: «الأمير أبو حسّان المرادي، من وجوه العرب الموصوفين بالشجاعة، وكان ممن أعان على قتل الأسود العنسي، وقُلِعت عينه يوم اليرموك.

---

(١) طبقات ابن سعد (٥/٥٢٥)، وأسد الغابة ت (٤٤٠٥)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/٦٤)، وتاريخ دمشق ت (٥٧٦٧)، وسير أعلام النبلاء (٣/٥٢٠)، والاستيعاب بهامش الإصابة (٣/٢٤٤)، والإصابة ت(٧٣٢٨)، وت (٧٢٥٤)، ت (٧٣٣٢).

وكان ذا رأي في الحرب ونجدة. وكان من أمراء عليّ بصِفّين، فقُتِل يومئذ»[١].

كان سيد مراد وفارس مذجح، وهو ممن أعان على قتل الأسود.

قال ابن الأثير: «وهو الذي أعان على قتل الأسود العنسي مع فيروز، فقتْله الأسود يدل على إسلامه في حياة رسول اللَّه ﷺ. وكان فارس مَذْجح غير مدافعٍ، وسار إلى العراق على مقدمة سعد بن أبي وقاص، وله آثار صالحة في قتال الفرس بالقادسية وغيرها، وشهد مع النعمان بن مُقَرِّن نهاوند، ثم قُتِل بصِفِّين مع علي، وكان فارسًا بطلًا شاعرًا، وهو ابن أخت عمرو بن معد يكرب وكان يناقضه في الجاهلية، وكانا في الإسلام متباغضينْ، وهو القائل لعمرو بن معد يكرب.

فلو لاقيْتني لاقَيْتَ قَرْنًا ... وودَّعْتَ الحبائب بالسَّلاَم

وكان سبب قتله أن بجيلة قالوا له: يا أبا شدّاد، خذْ رايتنا اليوم. فقال: غيري خير لكم! قالوا: ما نريد غيرك! قال: فواللَّه لئن أخذتها لأنتهى بكم دون صاحب الترس المذهب، وكان الترس مع رجل على رأس معاوية، فأخذ الراية وحمل وقاتل، حتى وصل إلى صاحب الترس، فحمل قيس عليه، فاعترضه رومي لمعاوية، فضرب رجله فقطعها، وقتله قيس، وأُشرعت إليه الرِّماح فقُتِل»[٢].

وكان ممن ارتد عن الإسلام باليمن، وقتل داذويه الفارسي، وطلب فيروز ليقتله ففرّ منه إلى خولان.

وقالوا: أقبل قيس مستخفيًا حتى دخل على المهاجر بن أبي أمية على غير أمان، فأوثقه المهاجر وأوثق عمرو بن معد يكرب وكتب بحالهما إلى أبي بكر وبعث بهما إليه وقال:

رأيتُ أبا ثورٍ وعَمْرًا كلاهما ... يعالج ذُلًّا ضارعًا وحجولا

فقدم بهما على أبي بكر فقال: يا قيْس أَعَدَوْتَ على عباد اللَّه فقتلتهم، وتتّخذ

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/٥٢٠).

(٢) أسد الغابة (٤/٤٢٦).

المرتدين وليجة من دون المؤمنين، وهَمّ بقتله لو وجد أمرًا جليًّا، وانْتقى قيْس من أن يكون قارفًا من أمر داذويه شيئًا، وكان ذلك عملًا عمل في سرّ لم يكن به بيّنة، فتجافى له عن دمه، وقال لعمرو بن معد يكرب: أما تخزي أنك في كل يوم مهزوم أو مأسور، لو نصرت هذا الدين لرفعك اللَّه جل وعزّ ثم خلّى سبيله وردّهما إلى عشائرهما، وقال عمرو: لا جَرَم، لأقبلنَّ ثم لا أعود[1] وكان عمر رضي الله عنه إذا بعث قيس في الجيوش يأمر أن يُشاور ولا يُجعل له عقد أمر، ويقول: إن له علمًا بالحرب، وهو غير مأمون فهذا حديثه.

وأوصى أبو بكر أبا عبيدة بقيس بن هُبيرة بن مشكوح المرادي وقال: إنه قد صحبك رجل عظيم الشرف، فارس من فرسان العرب، لا أظنّ له حسنة، ولا عظيم نيّة في الجهاد، وليس بالمسلمين غناء عن رأيه ومشورته وبأسه في الحرب، فادنه وألطفه وأره أنك عنه غير مستغن، فإنك مستخرج بذلك نصيحته وجهده، وجدّه على عدوّك، ودعا أبو بكر قيْس بن هبيرة بعدما مضى أبو عبيدة فقال: إني قد بعثتك مع أبي عبيدة الأمين الذي إذا ظُلِم لم يظلم، وإذا أسيء إليه غفر، وإذا قطع وصل، رحيم بالمؤمنين، شديد على الكافرين، فلا تعصه، فإنه لن يأمرك إلا بخير، وقد أمرته أن يسمع منك فلا تأمره إلا بتقوى الله، وقد كنا نسمع أنك سائس حرب، وذلك في زمان الشرك والجاهلية الجهلاء، ليس فيها إلا الإثم والكفر، فاجعل بأسك اليوم في الإسلام على من كفر باللَّه وعبد غيره، فقد جعل اللَّه لك فيه الأجر العظيم والعزّ للمؤمنين، قال: فقال له قَيْس: إنْ بقيتَ وبقيتُ لك فسيبلغَك من حيطتي على المسلم، وجهادي المشرك ما يسرّك ويرضيك، فقال أبو بكر: مثلك فعل هذا، فلما بلغه مبارزة البطريقين بالجابية وقتله إياهما قال: صَدَق قيْس ووفَّى[2].

(١) تاريخ دمشق (٤٩/٤٩٤).

(٢) تاريخ دمشق (٤٩/٤٩٦).

● **قيس بن هبيرة المرادي قائد ميْمنةِ الفرسان في «فحل» وبطلٌ من اليرموك:**

كان هذا البطل من سلاح الفرسان، وقائد ميمنة الفرسان في قوات خالد في معركة «**فِحْل**».

حمل على ميْسرة الروم، فقصف بعضهم على بعضٍ، وقد تكسّرتْ في يد قيْس يومئذٍ ثلاثةُ أسيافٍ وبضعة عشر رمحًا، وكان يقاتل وهو يقول:

لا يَبْعُدَنَّ كل فتى كَرَّارِ ماضي الجَنَانِ خشنٍ صبّارِ
حبوتُهم بالخَيْل والإدبار يَقْدُمُ إِقْدَامَ الشجاعِ الضَّاري[1]

● **أين تدعون الجنة... وتأتون قرحًا والحِجْر؟!**

قبْل اليرموك أشار رجلٌ على أبي عبيدة بالرجوع، وقال: أما إنك لو خرجت حتى تنزل قرحًا والحِجْر، وانتظرنا مَدَدَنا هناك لكانَ منزلًا. وقد كانت قرحٌ وحِجْر ثمود إلى الوراءِ كثيرًا قريبًا مِن المدينة. فقال قيْس ابن هُبيرة: لا ردّنا اللهُ إذنْ إليها إن خرجنا لهم عن الشام أكثر مما خرجنا لهم عنه.. أتدعون هذه العيون المتفجرة والأنهار المطَّردة والزروع والأعناب والخُمُر والذهب والفضة والحرير وترجعون إلى أكل الضِّباب، ولُبْس العناء، والبؤْس والشقاء، وتزعمون أن قتيلنا يدخل الجنة ويصيب نعيمًا لا يشاكله نعيم! فأين تدعون الجنة وتهربون منها وتزهدون فيها، وتأتون قرحًا والحِجْر؟! لا صحب اللهُ مَن سار إليها ولا حفظه. قال أبو عبيدة: الحقُّ ما قُلت يا قيْس، أتريدون أن يرجعوا إلى بلادكم وتدَعُوا لهؤلاء القوم حصونًا وديارًا وأموالًا قد فتحها الله عليكم ونزعها من أيديهم، ثم تدعونها وتخرجون منها، وترجعون إليها ثانية تقاتلونهم عليها، وقد كفاكم الله مُؤْنة نزْعها من أيديهم. هذا والله رأي مضلل.

قال خالد: جزاك الله خيرًا يا قيْس؛ رأيك موافقٌ لرأيي، ولسنا ـ والله ـ بمرتحِلين

---

(١) الطريق إلى دمشق ص (٣٣٥).

ولا زائلين من هذه البلاد حتى يحكم اللَّه بيننا، وهو خير الحاكمين. وقال ميسرة بن مسروق: فقال لأبي عبيدة: أصلحك الله، لا تبرح مكانك الذي أنت فيه وتوكل على الله، وقاتل عدوَّك؛ فواللَّه إني لأرجو أن ينصرك اللَّه عليهم. عَلَام تدعُ لهم البلاد وقد قاتلناهم عليها حتى نفيْناهم عنها، وقتلنا عنها، وقتلنا بطارقتهم وفرسانهم فيها يوم أجنادين ويوم فحل؟! قال أبو عبيدة: لستُ بارحًا وقد ولّيْتُ خالد بن الوليد ما خلْف بابي، وأنا معكم لا أبرح الأرض حتى يحكم اللَّه بيننا، وهو خيرُ الحاكمين.

لله دَرُّك قيْسُ مِن مشمِّر للجنة مُرَغِّب فيها!

وقبل معركة اليرموك، لما أراد الرومُ منعْ التموين عن المسلمين الذي يأتي إليهم من الأردن نازلهم خالدٌ في ألْفي فارس، وكان على خيْلِهِ قيس بن هبيرة، فحمل قيسٌ على خيولِ الروم واقتتلوا اقتتالًا شديدًا، وحمَل قيسٌ في خَيْل المسلمين على خيلهم فهزمها، حتى اضطرها إلى الرَّجَّالة[1] الذين مع خالد.. وقال قيْس لرجلٍ من بني نُمير مرّ به البطريق - قائد قوات الروم - يركُض منهزمًا: يا أخا بني نُمير، لا يفوتنَّك البطريق؛ فإني واللَّه قد كددتُ فرسي على هذا العدو من هذا اليوم، حتى ما عند فرسي مِن جري. فحمل عليه النميري فركضَ في أثره ساعةً، ثم إنه أدركه.

فلما رأى البطريق أنه قد غشيه وأحرجه عطف عليه البطريق، فاضطربا بسيْفيْهما، فلم يصنع السيفانِ شيئًا، واعتنق كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه، ووقعا على الأرض فاعتركا ساعةً، ثم صرعه النميريُّ، ووقع النميريُّ على صدْر البطريق فضمَّه البطريق إليه، وكان مثل الأسد، فجعل النميري لا يستطيع أن يتحرك، وبصُر بهما قَيْسٌ فجاء حتى وقف عليهما، فقال: يا أخا بني نُميرٍ، قتلتَ الرجلَ إن شاء الله؟ قال: لا، واللهِ ما أستطيع أن أتحرك ولا أضربه بشيءٍ، ولقد ضمّني بفخذِهِ وأمسك يديَّ بيديْه. فنزل إليه قيسٌ فضربه فقطع إحدى يديْه ثم تركه وانطلق،

(١) الأزدي ص (١٧١).

وقال للنميريّ: وشأنك به. وقام النميري فضربه بسيفه حتى قتله، ومرّ به خالد بن الوليد فقال له: ما هذا يا قيس، ومَن قتله؟ فقال له قيس: قتله هذا النميري. ولم يخبْره بما صنع هو[1].

● في اليرموك:

«وفي اليرموك كان لبطلنا الدورُ الرائع الذي زلزل قلوبَ الروم.. فقد خرج الروم وصفُّوا صفوفهم، ورفعوا راياتهم، وخرجوا بالصُّلبان ومعهم القسيِّسون والرهبان والبطارقة، وأخرجوا إلى المسلمين خيلًا أضعافَ خيل المسلمين، فلما تدانتْ خيلُهم من خيل خالد خرج بطريق من بطارقتهم وشُجعانهم يتعرض لخيل المسلمين ويطلب المبارزة، فقال خالد: أما لهذا رجل يخرج إليه؟ فأراد ميْسرة بن مسروق أن يخرج إليه، فقال له خالد: أنت شيخ كبيرٌ وهذا الرومي شابٌّ، ولا أحب أن تخرج إليه. وأراد عمرو ابن الطفيل أن يخرج إليه، فقال له خالدٌ: يا ابن أخي، أنت غلامٌ حديثُ السِّنِّ؛ وأخاف ألا تقوى عليه. وأراد الحارث الأزدي أن يخرج إليه، ولم يكن بارَزَ رجلًا قطُّ قبلَه، فقال له خالد: فلا تخرج إليه. قال قيْسُ ابن هبيرة: يا خالد، كأنك عليّ تحوّط؟ قال له: أجَل، فإني أرجو إنْ أنت خرجتَ إليه أنْ تقتله؛ فإنْ أنت لم تخرج إليه لأخرجنَّ أنا إليه. وخرج قيسٌ وهو يقول:

سائِلْ نساءَ الحيِّ في حِجَالِهَا ... ألستُ يومَ الحربِ مِن أبطالِهَا
ومُقَعِّص[2] الأقْرَانِ مِن رجالها

فلمّا دنا منه ضرب الروميُّ فرسه وحمل عليه، فما لبث أن ضربه بالسيف على هامته فقطع ما عليه من السلاح (المغفر)، وفلق هامته وسقط الروميُّ أمامَ فرسه قتيلا، وكبّر المسلمون. صاح خالد: ما بعد ما ترون إلّا الفتح، احملْ عليهم يا قيس»[3].

---

(١) الطريق إلى دمشق ص (٤٤٠).
(٢) مُقَعِّص: مُقَتِّل.
(٣) الطريق إلى دمشق ص (٤٥١).

لله دَرُّكَ يا قيس، تفلق هامة البطريق العملاق الجسيم ـ ذي المنظر والمهابة ـ ومغفرَة بضربةٍ واحدةٍ أمام مئتي ألفٍ من الروم.. وقيسٌ نفسُه هو الذي يأمره خالد بالحمل على الروم؛ لأنه الآن صاحب الرهبة في نفوس الروم، بعد أن جنْدَلَ بطَلَهم بضربةٍ واحدةٍ.

وقال بطلنا قيس بن المكشوح:

جلبت الخيل بالأبطال تردى ... بكلّ مَذْجَحِ كالليث حامِ
إلى وادي القرى قد ثار كلبٌ ... إلى اليرموك بالبلد الشامِ
وحين القادسية بعدَ شهرٍ ... مسوّمة دوائرها دوامِي
يناهضنا هنالك جمع كسرى ... وأبناء المرازبة الكِرَام
فلما أن رأيتُ الخيل حالت ... قصدتُ لموقف الملك الهمامِ
فأضرب رأسه فهوى صريعًا ... بسيف لا أفل ولا كهام[١]

وكان قيس بن المكشوح قائدًا من قادة الجيش الذي سار بعد اليرموك من الشام إلى العراق وشارك في معركة القادسية وكان على رأس هذا الجيش هاشم المِقال.

عن أبي كمران الحسن بن عقبة أن قيس بن المكشوح قال مدقمة من الشام مع هاشم، وقام فيمن يليه فقال: يا معشر العرب، إن اللَّه ـ تَعَالَى ـ قد مَنّ عليكم بالإسلام، وأكرمكم بمحمد ﷺ، فأصبحتم بنعمة اللَّه إخوانًا، دعوتكم واحدة، وأمركم واحد بعد إذْ أنتم يعدو بعضكم على بعض عَدْوَ الأَسَدِ، ويخطف بعضكم بعضًا اختطاف الذئاب، فانصروا اللَّه ينصركم، وتنجّزوا من اللَّه فتح فارس، فإن إخوانكم من أهل الشام قد أنجز اللَّه لهم فتح الشام وانتشال القصور الحمر والحصون الحمر[٢].

وقال قيس بن هبيرة الأسدي للرجال يوم القادسية: أيها الناس، احمدوا اللَّه

(١) تاريخ دمشق (٤٩/٤٨٣).
(٢) تاريخ دمشق (٤٩/٤٩٧).

على ما هداكم له، وأبلاكم يزدْكم، واذكروا آلاء اللّه ورغبوا إليه في عاداته، فإن الجنة أو الغنيمة أمامكم، وإنه ليس وراء هذا القصر إلا العراء والأرض القفر والظِّرَاب[1] الخُش والفلوات التي لا يقطعها الأدلة.

ولمّا حمي وطيس المعركة بين المسلمين والفرس، وأبلى بنو تميم أحسن البلاء، قام ذي البردين وقيس بن عبد يغوث المرادي (ابن المكشوح) والأشعث بن قيس وعمرو بن معديكرب وعبداللّه بن ذي السهمين الخثعمي، كلهم في الميسرة، فقالوا: لا يكونن هؤلاء ـ يعني بني تميم ـ أجدَّ في أمر اللّه منكم، ولا يكونن هؤلاء القلْف[2] ـ يقصد المجوس ـ أجرأ على الموت منكم، ولا أسخى أنفسًا عن الدنيا، تنافسوها.

ولقد قاتل قيس بن المكشوح في القادسية قتالًا شديدًا وحرّض أصحابه[3] وله بها المواقف العظيمة التي لا تنسى والآثار الخالدة وخاصة في يوم عماس وليلة الهرير، فقد خرج قيس بن هبيرة ومسعود بن مالك الأسدي، وعاصم بن عمرو، وابن ذي البردين الهلالي، وابن ذي السهمين، وأشباههم فطاردوا القوم فإذا هم لا يشدّون ولا يريدون غير الزّحف فقدّموا صفوفهم وزاحفهم الناس، وحملوا فيما يليهم وخالطوا من بإزائهم واقتتلوا قتالًا شديدًا[4].

* * *

تم بحمد الله المجلد الخامس

---

(١) الظرّاب: جمع ظرب وهي الرابية الصغيرة، والخُشُّ: التلّ.

(٢) القُلْف: جمع أقلف وهو مَن لم يُختَن.

(٣) الكامل (٢/٣٢٧).

(٤) انظر: الكامل (٢/٣٢٨)، (٣٢٩).